الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامــعة ابن خلــدون تيـــارت

كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية

قسم التاريخ

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر

تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

موسومة بـــ:

الصلات الثقافية بين القيروان وقرطبة ما بين (ق02-04هـ/ 08-10م)

البواعث والمظاهر

اعداد الطالبتين:

* غزالي فايزة

* عدة نبيلة

بإشراف:

* أ.د. عليلي محمد

لجنة المناقشة

الأستاذ	الرتبة	الصفة
أ.د بوخاري عمر	أستاذ التعليم العالي	رئيسا
أ.د عليلي محمد	أستاذ التعليم العالي	مشرفا ومقررا
أ.د شرف عبد الحق	أستاذ محاضر	مناقشا

السنة الجامعية: 1443-1444هـ/ 2022-2023م

بسم الله

الرحمان الرحيم

اهداء

الحمد لله الذي ملأ السماوات والأرض وما بينهما، نشكره سبحانه وتعالى على منحه لنا نعمة العقل والامل والصبر والصلاة والسلام على أشرف المرسلين

اهدي هذا العمل الى من جعل الله الجنة تحت اقدامها، الى من حملتني وهن على وهن، من كافحت من اجل وصولي الى هذا اليوم الى العظيمة "**امي**" حفظها الله واطال عمره.

الى من تحمل مشاق الحياة، من احمل اسمه وكلي فخر به، من افتخر كونه ابي، الى أعظم رجل في حياتي "**ابي**" حفظه الله واطال عمره.

الى أجمل الاقدار من قال فيهم الرحمان "سنشد عضدك بأخيك" الى سندي في الحياة وضلعي الثابت الى اخي الكبير "**عبد الحميد**" الى زهور واجنحة البيت ودفئه الى الايدي التي تمد لي العون عندما اتعثر الى اخوتي "**هاجر_ مسعودة_ قويدر_ فاطمة الزهراء**، والى **محمد** ابن عمي، والى بنات عمتي **خديجة وفاطمة الزهراء** ادامكم الله نعمة لي، والى كل أقارب عائلة **غزالي وبن داود**.

الى جدتي امي الثانية "**بوزيد الزهرة**" رحمها الله وجعلها من اهل الجنة.

الى من وجدتهم فوجدت المعنى الحقيقي وراء كل الابتسامات التي تبقى معلقة على وجهي الى صديقاتي ورفيقات دربي "**ايناس_ عائشة_ وهيبة_ امينة**"

الى زميلتي التي شاركتني في انجاز هذا العمل المتواضع "**عدة نبيلة**".

غزالي فايزة

اهداء

الى من اوصانا بهم الرحمان حيث قال: "واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا" والدي العزيز ووالدتي الغالية

الى الجبل الذي يحميني من كل عواصف الحياة السند الذي لا ينكسر، الذي من اعطى دون انتظار مقابل "**ابي العزيز**"

الى نور عيني وجنة الله على الأرض الى من اسعى في هذه الدنيا الا لنيل رضاها وتقبيل يداها، "**امي العزيزة**".

الى من تسعد عيني برؤية وجوههم ويفرح فؤادي بسماع رنات ضحكاتهم اخوتي "**منال- محمد- ضحى- شمس الدين**".

الى من يهدأ ضجيج قلبي عند لقياهم و تستكين روحي لقرب طيب ارواحهم صديقاتي الغاليات.

الى شريكي المستقبلي "**محمد زيان**"

الى من كاتفتني ونحن نشق الطريق معا نحو النجاح في مسيرتنا العلمية صديقتي "**غزالي فايزة**"

وأخيرا الى كل عائلة عدة وكل من ساعدني في انجاز هذا العمل من قريب او بعيد جزاكم الله.

عدة نبيلة

شكر وعرفان

اول من يُشكر ويحمد اناء الليل وأطراف النهار هو العلي العظيم، الأول والأخر والظاهر والباطن، الذي اغرقنا بنعمه التي لا تحصى، وأغدق علينا برزقه الذي لا يفنى، وانار دروبنا، فله جزيل الحمد والثناء العظيم، هو الذي انعم علينا اذ أرسل فينا عبده ورسوله "**محمدا**" عليه ازكى الصلوات وأطهر التسليم، ارسله بقرآنه المبين، فعلمنا ما لم نعلم، وحثنا على طلب العلم أينما وجد.

لله الحمد كله الشكر كله أن وفقنا وألهمنا الصبر على المشاق التي واجهتنا لإنجاز هذا العمل المتواضع.

نتوجه بالشكر الى الأستاذ والبروفيسور المشرف "**عليلي محمد**" على نصائحه وتوجيهاته القيمة لنا في كل مراحل انجاز هذه المذكرة فله كل التقدير والاحترام واطال الله لنا في عمره، وبارك الله مجالس علمه.

الى من وقف على المنابر وأعطى من حصيلة فكره لينير دربنا الى كل الأساتذة الكرام في كلية العلوم الإنسانية بالأخص قسم التاريخ.

كما نتقدم بالشكر الجزيل الى الأساتذة الكرام لموافقتهم على مناقشة هذا العمل المتواضع.

وأخيرا نرجو أن نكون قد وفقنا في انجاز هذا العمل ونسأل الله ان يجعله في ميزان حسناتنا وصالح اعمالنا.

قائمة المختصرات:

الرمز	الكلمة
تح	تحقيق
تر	ترجمة
ج	جزء
د.ت	دون تاريخ النشر
د.د	دون دار النشر
د.ط	دون طبعة
ط	طبعة
ق	قرن
م	ميلادي
مج	مجلد
ع	عدد
هـ	هجري

مقـــدمـــــــة

أثبتت المصادر التاريخية وجود صلات ثقافية قوية بين القيروان وقرطبة منذ القرن الثاني هجري/ الثامن ميلادي الى غاية القرن الرابع هجري/ العاشر ميلادي، ومن بين أهم العوامل التي ساهمت في التقارب الثقافي بين الحاضرتين المذكورتين في الفترة الزمنية المعنية هي كون القيروان عاصمة للأغالبة ومدينة حضارية لبلاد المغرب كما أن قرطبة استمرت عاصمة للأمويين منذ عهد عبد الرحمن الداخل الى غاية سقوط الخلافة الاموية في مستهل القرن الخامس هجري/ الحادي عشر الميلادي، وهذا ما جعل المدينتين تكتسيان أهمية حضارية كبيرة بما مثلتاه من زخم علمي وفكري ألقى بظلاله على الغرب الإسلامي كله. وقد امتازتا باحتضان نخبة من العلماء في مختلف فروع العلم والمعرفة.

يضاف الى العامل المذكور آنفا تناقل المؤلفات بين القيروان وقرطبة التي اعتبرت جسرا للتواصل في هذا المجال ولا يخفى على أي باحث في التاريخ الفكري للعصر الوسيط ان الكتاب مثل رمزا مهما للإنتاج العلمي والتواصل بين الحواضر الإسلامية ذلك ان تأليف الكتاب كان يعتبر مجهودا وخلاصة الأفكار التي يحملها الفقيه والعالم في مختلف التخصصات العلمية، ومن ثم فإن تبادل وتناقل الكتب هو في حد ذاته تناقل للأفكار بين المدينتين.

كان هذا جانب مهم واساسي من جوانب الصلات الثقافية بين القيروان وقرطبة وهو موضوع مذكرتنا التي تضمنت جزءا مهما من التاريخ الفكري للغرب الإسلامي في الفترة الممتدة بين القرنين الثاني والرابع الهجريين/ الثامن والعاشر الميلاديين.

وتكمن أهمية دراستنا لهذا الموضوع فيما يلي:

ـ التعرف على الواقع العلمي في القيروان وقرطبة؛ لان الفترة المدروسة (القرن 02-04هـ)، تعتبر أزهى فترات هاتين المدينتين في المجال الثقافي، وقد أشرنا في دراستنا هذه على تفاصيل الحياة العلمية المتعلقة بهذه الحاضرتين باعتبارهما مرجعية حضارية ساهمتا في وضع المعالم الحضارية الأولى للغرب الإسلامي.

ـ الكشف عن الصورة المثلى للحياة العلمية والثقافية التي كانت سائدة في كل من الحاضرتين القيروان وقرطبة، وهذه الحواضر أضحت كمركز للإشعاع الحضاري والعلمي، ومن الأسباب التي دفعتنا الى اختيار هذا الموضوع:

_ الرغبة في دراسة هذه الفترة (02-04هـ)، من تاريخ القيروان وقرطبة والتي عرفت فيهما حدثا بارزا في تاريخهم وهو تأسيس الدولة الأغلبية والدولة الاموية والرغبة في دراسة اهم الحواضر والمؤسسات العلمية بها.

_ الاطلاع على الدور الفعال الذي أبرزه الحكام الأغلبيين والامويين في المجال العلمي ودعم العلماء والفقهاء.

_ الوقوف على مظاهر التواصل بين العلماء القيروانيين والاندلسيين وطبيعة العلاقات بينهم والتي تمثلت في الرحلات والمراسلات والمؤلفات.

_ التعرف على ازدهار الحركة العلمية في كلتا الحاضرتين من تطور العلوم في شتى المجالات.

ورغبة في معالجة الموضوع بطريقة علمية اكاديمية وما تفرضه متطلبات وابجديات البحث العلمي طرحنا الإشكالية التالية:

فيما تمثلت الصلات والروابط الثقافية والعلمية التي كانت بين القيروان وقرطبة؟

ويندرج ضمن هذه الإشكالية عدة تساؤلات فرعية منها:

-ماهي اهم العوامل التي ساهمت في التواصل الثقافي بين الحاضرتين؟

-ماهي مظاهر التبادل والتواصل الثقافي بينهما؟

-ماهي انعكاسات التواصل والتقارب الثقافي بين القيروان وقرطبة على حواضر الغرب الإسلامي؟

وقد اعتمدنا في دراستنا على المنهج التاريخي التحليلي من خلال تحليل المعلومات والمعطيات التاريخية، وقد تخلله المنهج الوصفي المعتمد حسب ما تقتضيه بعض جوانب الموضوع من حيث وصف الحاضرتين وعرضنا للوضع الثقافي والعلمي الذي كانت عليه هاتان الحاضرتان.

وللإجابة عن هذه التساؤلات اعتمدنا على خطة بحث مكونة من مقدمة ومدخل وثلاثة فصول وخاتمة.

تطرقنا في المدخل الى نبذة تاريخية عن القيروان وقرطبة من التأسيس الى قيام الدولة الأغلبية والاموية.

الفصل الأول: عنوناه بعوامل التواصل الثقافي الذي ركزنا فيه على معرفة موقع الحاضرتين وإبراز دور حكامهم واهم المؤسسات التي انشات في عهدهم ودور المذاهب الفقهية التي تمثلت في المذهب المالكي المشترك بينهم.

الفصل الثاني: ادرجناه تحت عنوان مظاهر التواصل الثقافي وتمثلت هذه المظاهر في الرحلات المتبادلة بينهم والتي انتجت مؤلفات الفوها خلال رحلتهم.

الفصل الثالث: فقد خصصناه لأثر التواصل الثقافي الذي رصدنا فيه ازدهار الحركة العلمية في ذكر أشهر العلوم وعلمائها، وتأثير المدينتين على حواضر الغرب الإسلامي.

وفي الأخير ختمنا دراستنا بحوصلة تضمنت التواصل الثقافي من استنتاجات بين فيها النشاط الكبير والواسع الذي قام به الحكام والعلماء والفقهاء.

واما عن الدراسات السابقة للموضوع، فلقد تناول الباحثون تاريخ الدولة الأغلبية بالمغرب والدولة الاموية بالأندلس في جوانبها السياسية والحضارية وغيرها، فهذه الدراسات تناولت الحياة العلمية للقيروان وقرطبة بصفة عامة، نذكر من هذه الدراسات عينة على الشكل التالي:

العلاقات الثقافية بين الدولة الأغلبية والامارة الاموية في الاندلس (184-296هـ/ 800-908م) لـ الطيب بوسعد وهذه الرسالة مهدت لنا الطريق لمعرفة اهم المظاهر التواصل الثقافي بين القيروان وقرطبة.

وكذلك دراسة بعنوان الحياة العلمية في عصر الخلافة في الاندلس الاموية (316-422هـ/ 928-1031م)، لـ سعد عبد الله صالح البشري التي أفادت موضوعنا في ذكر دور الحكام في عصر الخلافة.

وحتى يستوفي موضوعنا الشروط والمواصفات العلمية للبحث الأكاديمي الجاد اعتمدنا على مجموعة كبيرة من الكتب تنوعت بين المصادر والمراجع والرسائل الجامعية من أطاريح دكتوراه ومذكرات جامعية بالإضافة الى الدوريات والقواميس نذكر امثلة منها على الشكل التالي:

أ/ المصادر:

كتب التاريخ العام:

_ كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر لـ عبد الرحمان ابن خلدون (ت. 808هـ-1406م)، ويتكون الكتاب من 07 أجزاء شاملا تاريخ البلاد العربية الإسلامية في المشرق والمغرب، ولقد افادنا الجزء الأول في الرحلات العلمية من الاندلس الى القيروان وكذا الجزء الثاني اخذنا منه بعض التعاريف للعلوم.

_ كتاب بيان المغرب في اخبار المغرب والاندلس لابن عذارى المراكشي (ت. 712هـ-1121م)، ويعتبر من اهم الكتب التاريخية العامة في ذكره تاريخ القيروان وقرطبة.

كتب السير والتراجم:

_ كتاب الحلة السيراء لابن الابار (ت. 658هـ-1238م)، والذي يعتبر من اهم كتب التراجم لأهل المغرب والاندلس منذ الفتح الإسلامي، وقد افادنا في ترجمة الشخصيات العلمية.

_ كتاب تاريخ علماء الاندلس لابن الفرضي (ت. 403هـ-1062م)، تضمن تراجم كثيرة للعلماء في مختلف المجالات لأهل المغرب والاندلس، وقد افادنا في معرفة اهل القيروان وقرطبة.

كتب الجغرافيا والرحالة:

_ كتاب معجم البلدان لياقوت الحموي (ت. 626هـ-1228م)، افادنا في ذكر الأماكن والاسماء في كل ما يتعلق بتضاريس الحاضرتين.

_ كتاب صورة الأرض لابن حوقل (ت. 378هـ-988م)، وهذا المصدر الجغرافي افادنا في ذكر موقع ومدن ومميزات حاضرة قرطبة.

اما عن المراجع فقد احتوت دراستنا على مجموعة من المراجع أهمها:

_**كتاب قرطبة حاضرة الخلافة في الاندلس لسيد عبد العزيز سالم**، وهو عبارة عن دراسة تاريخية وعمرانية الباقية في العصر الإسلامي وجمع أيضا جوانبها الحضاري والفكري ولقد اعتمدنا عليه في دراستنا.

_ **كتاب قرطبة في العصر الإسلامي تاريخ وحضارة لأحمد فكري**، ويحتوي على معلومات قيمة وشاملة حيث افادنا كثيرا.

_ **كتاب القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية لـ محمد زيتون**، والذي أمدنا بمعلومات قيمة حول الحياة الثقافية بالقيروان.

_ **كتاب الاتجاهات الثقافية في بلاد الغرب الإسلامي لـ بشير رمضان التليسي**، وغيرها من المصادر والمراجع لا تسعنا ذكرها ولكننا سنذكرها في قائمة المصادر والمراجع.

ومن البديهي أن أي بحث علمي لا يخلو من الصعوبات وهي بالطبع امر يرافق أي باحث في مختلف حقول البحث وانطلاقا من هذه الميزة فقد واجهتنا عدة مصاعب يمكن اختصارها في النقاط التالية:

_ تشابه المعلومات في الكتب والمصادر

_ عدم معرفتنا للغات الأخرى غير العربية

_ ان طبيعة الموضوع وما يتطلبه من بحث وجهد كبيرين يتطلب وقت أطول وبما ان الفترة المخصصة لإنجاز مذكرة ماستر وتقديمها هي فترة وجيزة فإن ذلك شكل لنا احدى الصعوبات ورغم ذلك استطعنا قدر الإمكان تجاوز هذه الصعوبة.

وفي الأخير نتمنى أن نكون قد أحطنا في مذكرتنا بالجوانب المهمة لهذا الموضوع الذي يستحق بحوثا أخرى مكملة للغوص أكثر في تفاصيله خاصة وانه يتعلق بفترة مهمة من تاريخ الغرب الإسلامي ومن تاريخ القيروان وقرطبة التي ما زالت تشكلان مرجعية للتراث العلمي في الغرب الإسلامي.

مدخل: نبذة تاريخية عن مدينتي القيروان وقرطبة

أولا: تاريخ مدينة القيروان من التأسيس الى قيام دولة الاغالبة

ثانيا: تاريخ مدينة قرطبة من الفتح الى قيام امارة الامويين

لقد جمع الجيش الإسلامي الفاتح بين مهمة الجهاد بالسلاح، وبث الدعوة الإسلامية ببلاد المغرب ونشر الدين الإسلامي، وتعاليم الشريعة في البلاد المفتوحة، وبما ان هدفهم الاسمى هو نشر الإسلام واعلاء كلمة التوحيد لله، هذه كانت اهداف الدعوة الى الدخول الى الإسلام، لقوله تعالى : ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ اِلّا كَافّةً لّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُون** ﴾[1]، فكانت النواة الأولى للوجود الحضاري الإسلامي في بلاد المغرب هو بناء مدينة القيروان حيث بدأت منها أولى مؤثرات الحركة العلمية، علما ان الهدف الأساسي والأول من انشائها كان هدفا عسكريا من حيث اتخاذها قلعة متقدمة في ارض المغرب للحفاظ على مكاسب الفتح الإسلامي وتوسيعه بهذا الإقليم، وبالفعل فقد تحققت الأهداف التي رسمها الفاتحون من وراء بعثاتهم وحملاتهم العسكرية لبلاد المغرب.

وقد امتدت أنظار المسلمين الفاتحين الى الاندلس ففتحوها سنة 92 هـ/711 م حيث وجدت بها مدن عريقة شهدت تطورات سياسية افضت الى تأسيس الدولة الاموية على يد عبد الرحمن الداخل، لذا اتخذ من مدينة قرطبة عاصمة لملك الامويين في الأندلس وهو ما يمكن اعتباره انبعاثا لمجد بني امية الذي اقل نجمه في المشرق على يد العباسيين، وبذلك أصبحت قرطبة ذات شان عظيم سياسيا وعلميا.

[1] سورة سبأ: الآية 28.

أولا: تاريخ مدينة القيروان من التأسيس الى قيام دولة الاغالبة

1_ أصل التسمية:

تعرفُ القيروان في اللغة على أنها المعسكر والقافلة وقيل إن اصل الكلمة فاسي تم تعريبه، من كلمة كاروان بمعنى القافلة، وهو ما نرجحه، رغم ان النطق المحلي له وهو القروان، تطابق مع معنى اخر، وهو الظهر، وهو ما تناسب بدوره مع موضع المدينة الواقع في سهل فيضي، على مرتفع صغير، على ان هذا النطق المحلي لا يعدو ان يكون تخفيفا للاسم الوارد في كل المصادر المكتوبة بنفس الكيفية، وهو القيروان حيث عسكر عقبة بن نافع[1]، استعمل بن عبد الحكم كلمة القيروان عند الحديث عن الفسطاط[2]، وكان معاوية بن خديج قد بنى قيروانا في القرن، ثم رجع قافلا الى قمونية، وقد ظهر ان اسم القيروان هو قمونية[3].

قال الازهري القيروان معرب وهو بالفارسية كاروان وقد تكلمت به العرب قديما، وهذه مدينة عظيمة بإفريقية غبرت دهرا وليس بالغرب مدينة اجمل منها الى ان قدمت العرب بإفريقية واخربت البلاد فانتقل أهلها عنها فليس بها اليوم الا صغلوك لا يطمع فيه وهي مدينة مصرت في الإسلام في أيام معاوية رضي الله عنه[4]، لقد قيل ان الأسماء هي الأرواح وروح القيروان هي روح دينية قبل كل شيء، فقد كان الايمان وراء كل شأن من شؤونها، ابتداء من تقنية موقعها للبناء وتأسيس اول قبلة بها، وانتهاء بالدعاء لها بمغالبة الحدثان والخلود مدى الزمان[5].

[1] محمد حسن: الجغرافيا التاريخية لإفريقية من القرن 1 الى القرن 9، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، تونس، ص 68.

[2] ابن عبد الحكم: فتوح مصر والمغرب، تح: شارلز توري، الهيئة العامة للصور الثقافة، ص 183.

[3] أبو بكر الهمذاني: مختصر كتاب البلدان، دار صادر، بيروت، (د.ت)، ص 83.

[4] ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج7، مطبعة السعادة، ط1، مصر، ص 193.

[5] محمد سعيد: الحياة الثقافية والعلمية بالقيروان خلال القرن الأول هـ، 1988-1989، ص 26.

2_ تأسيس القيروان:

تشير المصادر التاريخية أن الضرورة الحربية اقتضت من الجيش الإسلامي الفاتح تأسيس قاعدة عسكرية، وفي هذا السياق اطلعنا ابن عذارى عن هدف عقبة من تأسيسه للقيروان بقوله:"... ان افريقية اذا دخلها امام اجابوه الى الإسلام فاذا خرج منها رجع من كان أجاب منهم لدين الله الى الكفر فأرى لكم يا معشر المسلمين أن تتخذوا بها مدينة تكون غزا للإسلام الى اخر الدهر... فاتفق الناس على ذلك وأن يكون أهلها مرابطين، وقالوا: نقرب من البحر ليتم لنا الجهاد والرباط فقال: عقبة انني أخاف أن يطرقها صاحب القسطنطينية بغتة فيملكها ولكن اجعلوا بينها وبين البحر ما يوجب فيه التقصير للصلاة فهم مرابطون، فلما اتفق رأيهم على ذلك قال: قربوها من السبخة فان دوابكم الابل وهي التي تحمل اثقالكم فاذا فرغنا منها لم يكن لنا بد من الغزو والجهاد حتى يفتتح الله لنا منها...[1] "، وكان قيام قاعدة القيروان حدثا، له أهميته البالغة، والهدف من بناء القيروان اتخاذها معسكرا للجند و مأوى لذويهم، ومستودعا لذخائرهم، وحرزا يقيهم ثورات السكان، وقاعدة انطلاق لاستكمال فتح المنطقة، ونشر الإسلام بين سكانها، ومنارة للثقافة والمعرفة، ومقرا لولاة المسلمين وقد بقيت زاخرة، عامرة بالعلماء والزهاد.

ان قاعدة كهذه، لا يمكن أن يتم بناؤها دفعة واحدة وفي مدى قصير، لذلك فان عمليات البناء الأولى استغرقت نحو أربع سنين (51_52هـ) ما لبثت وتوسعت في عهد الولاة افريقية، خاصة حسان، وموسى نصير، ويزيد بن حاتم المهلي، فالأول جدد بناء مسجدها، وزاد في عمرانها بما أقامه من مصالح حكومية، والثاني اهتم بتوسيعها، وأنشأ فيها دار الضرب لسك النقود والثالث أصلح القيروان، ورتب أسواقها، وجعل لكل صناعة مكانا[2]، حيث عبر ابن الأثير عن ذلك بقوله:" ودخل كثير من البربر في الإسلام، واتسعت خطة المسلمين، وقوى جنان من هناك من الجنود، بمدينة القيروان، وامنوا واطمأنوا، على المقام فثبت الإسلام فيها"[3].

---

[1] ابن عذارى المراكشي: البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب، ج1، تح: ج.س كولان، ليفي بروفنسال، دار الثقافة، ط3، بيروت، 1983، ص 19-20.

[2] موسى لقبال: تاريخ المغرب الإسلامي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2، 1981، ص 33.

[3] المرجع نفسه، ص 34.

3_القيروان عاصمة لدولة الأغالبة:

وفي عهد الأغالبة 184هـ/800م شهدت القيروان عصرها الذهبي إذ أصبحت عاصمة دولة الأغالبة فازدهرت أسواقها وكثرت مبانيها، وأصبحت منطلقا لفتح صقلية وسردينية ومالطة، واستمرت حتى مجيء الفاطميون سنة 296هـ/908م[1]، وهم الذين أسسوا مدينة المهدية على شاطئ البحر وجعلوها عاصمة لهم بدلا من القيروان التي كانت تقاوم حكمهم.

باعتلاء إبراهيم بن الاغلب الولاية ولدت دولة الاغالبة، ولعل هارون الرشيد كان يرى أن تقوية مركز بن الاغلب يساهم في القضاء على الفوضى، حيث كان الاغالبة في البداية ولاة العباسيين وكانوا يدفعون لهم كمية من المال تعبيرا عن هذا الولاء، ومع هذا فإن الدولة الأغلبية في أواخر ايامها كانت مستقلة استقلالا يكاد يكون تاما عن الخلافة العباسية في المشرق، بحيث لم تعد التبعية للخلافة الا بالاسم، اذ كان اسم الخليفة يذكر على المنابر فقط، بالإضافة الى دفع مقدار من المال سنويا الى بيت المال ببغداد[2].

ويتبين لنا مما ذكرناه ان افريقية قد عرفت الارهاصات الأولى للثقافة مع طلائع الفاتحين والتابعين الأوائل والى تأسيس القيروان من قبل عقبة بن نافع، ولجهود حسان بن النعمان وموسى بن نصير في نشر اللغة العربية وتثبيت الإسلام في نفوس سكان المغرب.

ثانيا: تاريخ مدينة قرطبة من الفتح الى قيام امارة الامويين

1-أصل التسمية:

تعد مدينة قرطبة جوهرة ثمينة بالأندلس خلال العصر الوسيط، فقد بزغ نجم هذه المدينة خلال حكم المسلمين لشبه الجزيرة الايبيرية وقد سميت بعروس الاندلس نظرا لمكانتها السياسية والعلمية وهذا ما نستنتجه من خلال الاوصاف التي أطلقها عليها المؤرخون، فنجد مثلا ابن حوقل يصفها بقوله: "هي

[1] أبو القاسم مكرو: عصر القيروان، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط1، تونس، 1973، ص 18.

[2] صاحي بوعلام: الأوضاع العامة في افريقية من الفتح الى سقوط دولة الاغالبة، (22هـ-296هـ/ 624-909م)، (أطروحة نيل درجة الدكتوراه)، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر، 2008، ص 36-37.

أعظم مدينة بالأندلس وليس الجميع المغرب لها شبيه ولا بجزيرة والشام ومصر، ميادينها في كثر الأصل وسعة الرقعة وفسحة الأسواق ونظافة محال وعمارة مساجد وكثرة حمامات والفنادق[1]".

ويصفها ياقوت الحموي بقوله:" مدينة عظيمة بالأندلس وسط بلادها وكانت سريرا لملكها وقصتها، وبها كانت ملوك بني امية ومعدن الفضلاء، ومنح النبلاء من ذلك الصقع[2]".

اما بالنسبة لأصل تسمية قرطبة ومن اين جاءت فكلمة قرطبة بضم اوله، وسكون ثانيه، وضم الطاء المهملة، والباء الموحدة واعتمادا على معلومات ياقوت الحموي بشأن مدينة قرطبة ان أصلها يرجع الى مصدرين أولهما روماني والثاني عربي فباللغة العربية تعني العدو الشديد[3]، اما بخصوص ارجاع أصلها الى اللغات القديمة، فكلمة أصلها ايبيري قديم مأخوذ من كلمة كوردوبا courdube، وهي كلمة تشير الى مدينة ازلية قديمة[4].

وقد ورد اسم قرطبة لأول مرة في التاريخ الاسباني في الحرب البونية الثانية ابان الصراع بين روما وقرطاجة، اذ ساهم القرطبيون في حملة هانيبال على روما، ثم دخلت قرطبة في سنة 206 ق.م وأصبحت بعد ذلك بثلاثين عاما، أي عام 169 ق.م عاصمة لإقليم اسبانيا السفلى كما ازدهرت في عهد الحاكم ماركوس كلوديوس مارسيلوس[5].

3- تأسيس قرطبة:

تم احتلال قرطبة من طرف مارسيلوس سنة 152 ق.م وجعلها عاصمة اسبانيا السفلى وظلت هذه المدينة تابعة للدولة الرومانية الى ان احتلها قبائل الوندال، ثم أصبحت تابعة للإمبراطورية البيزنطية فترة من الزمن حتى احتلها الملك الفيزيقوطي في سنة 571هـ وأصبحت تابعة لطليطلة عاصمة القوط[6].

[1] ابن حوقل: صورة الأرض، دار صادر، ط2، بيروت، 1983، ص 107.

[2] ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج4، ص 324.

[3] المصدر نفسه، ص 324.

[4] الحميري: روض المعطار في خير الأقطار، تح: احسان عباس، مكتبة لبنان، ط2، بيروت، لبنان، 1907، ص 456-457.

[5] عبد العزيز سالم السيد: قرطبة حاضرة الخلافة في الاندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، (د.ت)، ص 17.

[6] احمد فكري: قرطبة في العصر الإسلامي تاريخ وحضارة، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1983، ص 168.

وفي مجريات الفتوحات الإسلامية ببلاد المغرب تطلع المسلمون الى فتح شبه الجزيرة الايبيرية حيث قاموا بفتح عدة مدن في اطار خطة محكمة لسد النفوذ الإسلامي بهذا الإقليم لذا كانت قرطبة من بين اهداف هذا الفتح بقيادة طارق بن زياد فتح مدينة قرطبة وذلك سنة 93هـ/711م وكان ذلك في عهد الخليفة الاموي الوليد عبد الملك ومنذ ذلك العهد بدأت مدينة قرطبة ترسم لنفسها طريقا جديدا في تاريخ الحضارة لاسيما في عام 138هـ/756م عندما أسس عبد الرحمان الداخل صقر قريش الدولة الاموية ثم بعد ذلك اتخذها عبد الرحمان الثقفي ولاية له، وكان ذلك سنة 97هـ ومنذ ذلك التاريخ الذي تولى فيه عبد الرحمان امر الاندلس بدأ دور قرطبة في توجيه دفة الأمور وبرزت الى قمة الوجود[1]لتشارك عواصم العالم المتحضر في السياسة والثقافة والعمارة وجميع مظاهر الحياة الحضارية وصارت مستقر الخلافة.

بعدما انتهت فترة حكم عبد الرحمان الداخل تولى قصر الخلافة العديد من الامراء منهم ابنه هشام الربضي سنة 178هـ الذي خلفه الحكم ثم عبد الرخمان الثاني (الاوس) سنة 206هـ[2]، الى ان جاء عصر عبد الرحمان الذي لقب نفسه بالناصر ازدهرت في أيامه الاندلس وأصبحت قبلة للعلماء

والشعراء ونافست في عظمتها القيروان والقاهرة وخلق عبد الرحمان من الاندلس مسرح الاطماح دولة قوية الجانب، كما ازدهرت مدينة قرطبة في الكثير من الجوانب الاقتصادية والاجتماعية حيث اهتمت بالصناعة والزراعة والتجارة واهتمت كذلك بالثقافة حيث قامت ببناء المساجد كالمسجد الجامع والمكتبات والجامعات واشتهرت بالعلم والعلماء[3]، وبلغت قرطبة اوج عظمتها وازدهارها الحضاري في عهدي عبد الرحمان الناصر وابنه الحكم المستنصر وذلك نتيجة ما تمتعت به من استقرار امني ورخاء اقتصادي[4]، الى ان جاء عهد عبد الرحمان شنجول، فبعد وفاة الملك بن محمد الملقب بالمظفر 399هـ/1009م خلفه اخوه عبد الرحمان شنجول الذي لم يكن بحكة والده المنصور واخيه المظفر كان ضعيف الشخصية حيث طمع فيما بني للخليفة الاموي من السلطة الروحية، الامر الذي جعل البيت

[1] راغب السرجاني: قصة الاندلس، مؤسسة اقرا للنشر والتوزيع والترجمة، ط1، القاهرة، 2011، ص 308.

[2] اسعد حومد: محنة العرب في الاندلس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2، 1988، ص 16.

[3] جودة هلال: قرطبة في التاريخ الإسلامي، القاهرة، الإسكندرية، 1986، ص 19-20.

[4] رانيا عدلي: قرطبة عروس الاندلس، عصير الكتب، ط1، 2020، ص 279.

الاموي ينقلب ضده ويقتلونه، يعتبر بداية لمرحلة انتقالية سميت بمرحلة الفتنة ودامت هذه الفتنة مدة 22 سنة من (399هـ/1009م) الى (492هـ/1031م) كانت لهذه الفتنة اثار كبيرة على النشاط الثقافي والمجتمع في قرطبة بعد ان حولتها الى خراب يقول ابن حزم:" فرأيتها أي قرطبة قد محت رسومها وطمست اعلامها وخفيت معاهدها فصارت صحاري محدبة بعد العمران ومأوى الذئاب ومخابئ اللصوص"[1]،

وهذا ما يدل على تخريب كل شيء به فقد احرقوا الزاهرة وأشعلوا النيران بالمسجد الجامع وبيع كل كتب المكتبات ان عاصفة هذه الفتنة قد افرزت بقرطبة مجتمعا غير مستقر يسوده القلق ويهيمن عليه التخريب الى ان سقطت هذه الحاضرة واطفأت انوارها في 422هـ/1031م ذلك لأنها لم تجد حكام أقوياء لها وهكذا سقط اخر معقل للخلافة الاموية بالأندلس، هذه مقتطفات من التطورات السياسية والاجتماعية التي شهدتها قرطبة حيث تلخص لنا تاريخها الحامل بالأداة البارزة التي رسمت مكانتها داخل الاندلس وخارجها.

[1] ابن حزم الاندلسي: رسائل ابن حزم الاندلسي، ج1، تح: احسان عباس، الدار التونسية، 1987، ص 311.

الفصـــل الأول

عـــــوامـــل التـــواصـــل الثقـــــافي

المبحث الأول: موقع القيروان وقرطبة

المبحث الثاني: دور الحكام في تنشيط الحركة الثقافية بالقيروان وقرطبة

المبحث الثالث: المؤسسات التعليمية في الحاضرتين

المبحث الرابع: دور المذهب المالكي النهضة الحضارية

للتعرف على شكل الحياة الثقافية في كل من القيروان، وقرطبة وجب علينا الوقوف أولا على موقع القيروان وقرطبة، باعتباره اهم العوامل التي ساهمت في احياء وازدهار الحياة الثقافية في كلا البلدين، والذي يندرج ضمنها دور الحكام (الاغالبة، والامراء الامويين) في الحياة العلمية والثقافية، ومساهمتهم في تنشيط هذه الحركة، ويندرج كذلك ضمنه دور المؤسسات التعليمية المساجد والكتاتيب والمكتبات، والرباطات في الحاضرتين، وسنتعرف على دور كل واحدة منها مع ذكر أشهرها.

المبحث الأول: موقع القيروان وقرطبة

1_القيروان:

1_1: موقعها:

تقع القيروان في سهل فسيح يحدها من الشمال الشرقي الى الجنوب الشرقي مجموعة من السباخ منها: سبخة الكلبية التي ينتهي اليها واد زرود، ومرق الليل وسبخة سيدي الهاني وسبخة الشريطة، وغربا جبل وسلات، وشمالا منطقة سهلية، وجنوبا سهل ومرتفعات تعتبر امتدادا لجبال شراحيل[1].

وكان في موضع القيروان حصن لطيف للروم يسمى قمونية[2]، وذكر ياقوت الحموي:" مدينة افريقية كانت موضع القيروان قبل أن تمصر القيروان[3]"، قمونية هي اسم موضع القيروان قبل تمصيرها أو اسم سهل القيروان في العهد البيزنطي، وكانت أوسع في العهد الروماني خاصة انها كانت من أملاك الامبراطور وهو ما جعل أحد المؤرخين يعتبرها اقليما شاسعا او مقاطعة كبيرة وفيها حصون وقرى[4].

[1] محفوظ الغديقي: مدينة القيروان وناحيتها الى نهاية القرن الهجري، دراسة في العمران والمجتمع، (رسالة دكتوراه)، جامعة تونس، 2001-2002، ص 14.

[2] المالكي: رياض النفوس في طبقات علماء افريقية، ج1، تح: بشير البكوش، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981، ص 32.

[3] ياقوت الحموي: المصدر السابق، ص 399.

[4] حسين مؤنس: فتح العرب للمغرب، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، (د.ت)، ص 141.

1_2: أهمية الموقع وأسباب اختياره

استشار القائد عقبة أصحابه في مسألة الاختيار والتأسيس وذلك سنة 50هـ بعد ان قضى على مقاومة الروم فيها، وراعى في اختيار موقع القيروان أمور ضرورية منها:

1_ ان تكون بعيدة عن الساحل لتكون في مأمن من ضربات الاسطول البيزنطي المتكررة لمدن الساحل الافريقي من جانب، وفي نفس الوقت ان لا تكون متوغلة في جوف الصحراء من جانب اخر[1].

2_ ان تكون قاعدة للعمليات العسكرية في بلاد المغرب لاستكمال تحرير مدن المنطقة ونشر الإسلام، لاسيما ان موقعها المتميز يجعلها مفتاحا لبلاد المغرب الأوسط وما يليها من أراضي المغرب الأقصى[2].

3_ اعتبارها مركز اشعاع فكري لتعليم أهالي البلاد شرائع الدين الإسلامي الحنيف[3].

4_ كان لموقعها أهمية في ربط المشرق بين منطقتي الساحل والظهير الصحراوي وكذلك ربط المشرق بالأندلس بجنوبي اوروبا عن طريق موانئ افريقية، وأثر ذلك في تطور التجارة، لاسيما وان الأهمية التجارية للقيروان اخذت تزداد نتيجة وفرة المحاصيل الزراعية[4].

واخذت القيروان بالتطور على نفس النهج الذي سارت عليه المدن الإسلامية وفي كافة المجالات الإدارية والتجارية والصناعية والعلمية وغيرها وبرزت معالم المدينة المختلفة[5].

[1] الدباغ: معالم الايمان في معرفة اهل القيروان، تح: إبراهيم شيوخ، مكتبة الخانجي، ط1، القاهرة، 1968، ص 2_8.

[2] الباروني سليمان: الازهار الرياضية في ملوك الاباضية، تح: محمد علي الصليبي، عمان، 1987، ص 2_38.

[3] محمود حسن احمد: الإسلام والثقافة العربية في افريقيا، دار الفكر العربي، القاهرة، 1963، ص 93.

[4] البكري: المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، مكتبة المثنى، بغداد، (د.ت)، ص 26.

[5] سالم عبد العزيز: تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، مكتبة شباب الجامعة، الإسكندرية، (د.ت)، ص 114.

2_قرطبة:

2.1: موقعها:

تعد مدينة قرطبة من أعظم مدن الاندلس حيث تميزت هذه الأخيرة بموقع جد هام واستراتيجي كان له الفضل في تطور هذه المدينة وازدهارها خلال العصر الإسلامي الوسيط.

تقع قرطبة غربي نهر اشبيلية في اخر إقليم الرابع من أقاليم السبعة[1]، وتقع كذلك وسط الاندلس وهي ما يلي ماردة على عشرين فرسخا[2]، وتقع أيضا في سهل جبل في قرطبة والمعروف عند المؤرخين العرب بجبل العروس المتفرعة من سلسلة جبل سيرامورينا الممتدة شمال المدينة ويمتد عمرانها على الضفة اليمنى من نهر الوادي الكبير وليس في بلاد نهر يسمى باسم عربي الا هذا[3].

وتميزت هذه الأخيرة بسعة الرقعة وكثرة السكان وفسحة الأسواق وعمارة المساجد وكثرة الحمامات والفنادق[4].

2_2: أبعادها:

اما بالنسبة لأبعاد قرطبة فكان طولها من غربها الى شرقها ثلاثة اميال، وعرضها من باب القنطرة الى باب اليهود ميل واحد، ومدينتها الوسطى هي التي فيها باب قنطرة[5]، وقد ذكر انه كان لها خمسة عشر اقليما[6]، وكل إقليم يحتوي على عدد كبير من القرى والابراج والحصون وكان مجموع القرى في قرطبة سبعمائة وثلاث وسبعين قرية،

[1] القلقشندي: صبح الاعشى، ج5، دار الكتب الحديوية، ط1، القاهرة، 1915، ص 226.

[2] الزهري: كتاب الجغرافية، تح: محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، (د.ت)، ص 22.

[3] الزهري: المصدر نفسه، ص 89.

[4] ابن حوقل: المصدر السابق، ص 111.

[5] الحميري: المصدر السابق، ص 457.

[6] العذري: ترصيع الاخبار وتنويع الاثار، تح: عبد العزيز الاهواني، (د.ت)، ص 124.

والمعلوم ان زيادة النسيج العمراني في قرطبة استدعى انشاء مدن خارج حصونها منها الزاهرة شرقا، والرصافة شمالا، والقشندة جنوبا[1].

2_3: مناخها:

وفيما يتعلق بمناخ قرطبة، مناخ معتدل يساعد الانسان على العيش والنشاط، ونهرها من احسن الأنهار في ذلك الوقت، كما تميزت بكثرة الأسواق والحمامات والقصور والمتنزهات[2]، وتميزت بسهل خصب فسيح يمتد مسافات طويلة تنتج مختلف المحاصيل وذلك بفضل روي نهر الوادي الكبير، كما تتميز بهوائها المعتدل وتوسطها بين المشرق والمغرب وبها اطلال وصحون قديمة من العصور الوسطى[3]، اما بالنسبة لجانبها الاقتصادي من زراعة فيعد الزيتون من اهم محاصيلها وقاموا بزراعة الكروم وقد انتعشت الصناعة هي الأخرى في هذا القطر بحيث كان هناك مناجم الفضة والحديد، كما اشتهرت قرطبة بصناعة الصوف[4].

ويبدو ان ابن حوقل كان منبهرا بهذه المدينة وما تحتويه لقوله:" أعظم مدينة بالأندلس قرطبة وان لم تكن كأحد جانبي بغداد (لبغداد جانبي الكرخ والرصافة) فهي قريبة من ذلك ولاحقه به، وهي مدينة حصينة[5]."

وحسب رأينا وانطلاقا مما استعرضه تساؤل ابن حوقل وما درسناه عن هذه المدينة فانه محق حيث كانت هذه المدينة بمثابة جنة فوق الأرض.

وحسب رأينا كذلك أن اختيار الامويين لمدينة قرطبة كان جد موفق لأنها مدينة كاملة تحتوي على جميع المؤهلات والمميزات المدينة العامرة، بقول سلطان الموحدي بن عبد الله بن عبد المؤمن أن ملوك بني

[1] العذري: المصدر السابق، ص 124.

[2] ابن حوقل: المصدر السابق، ص 107.

[3] المقري: نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، ج2، تح: احسان عباس، دار صادر، بيروت، (د.ت)، ص 140-154.

[4] جودة هلال: المرجع السابق، ص 28.

[5] ابن حوقل: المصدر نفسه، ص 107.

أمية حين اتخذوها حاضرة لممتلكاتهم لعل بصيرة والديار المنفسحة الكبيرة والمباني الضخمة المشيدة والنهر الجاري والخارج الناظر والمحدث العظيم والشجر الكثير والتوسط بين شرق الاندلس وغربها[1].

وكان للمسلمين دور فعال فيها بحيث طوروها وجعلوها من أعظم مدن الاندلس ولم تزل على ذلك حتى جاءت الفتنة.

المبحث الثاني: دور الحكام في تنشيط الحركة الثقافية بالقيروان وقرطبة:

ساهم الحكام في تنشيط الحركة العلمية والثقافية لأنهم نشأوا على طلب العلم، فقد كانوا يحضون منذ صغرهم بمدرسين خاصين يعلمونهم أصناف العلوم، لذلك قاموا بتشجيع العلماء والفقهاء والادباء وتقربوا منهم وكان مجلسهم لا يخلو منهم، وكذلك اهتموا بالمراكز العلمية، والقيام على مسيريها واقبالهم على طلب العلوم وجلب العلماء من كل مكان.

1. في بلاد المغرب:

أ: حكام الدولة الأغلبية بالقيروان: لقد اظهر حكام الاغالبة اهتماما شديدا بالعلم والعلوم ومن بينهم:

ـ إبراهيم بن الاغلب (140–196هـ/ 757–812م): كان فقيها، عالما، خطيبا، شاعرا وحسن السيرة، كان متضلعا كل التضلع في جميع العلوم السلامية المعروفة في ذلك العهد، فكان يحفظ القرآن عن ظهر قلب وكان يتقن أيضا علم الفقه، وهو من أشهر اعلام الفقه. بدأ إبراهيم الأول حياته متمتعا بثقة أوساط الفقهاء وتقديرهم، كان يجمع في شخصه الخصال الحربية والسياسية التي مكنته من الارتقاء الى الامارة، فضلا عن ثقافة اصيلة كانت تشمل جميع فروع المعرفة في عصره، وقد جعلت منه اديبا حقيقيا رقيقا[2].

ـ زيادة الله الأول (201–223هـ/ 817–838م): كان عاقلا اديبا، تأدب على يد البلغاء، وشاعرا، كان والده إبراهيم إذا جاءه العلماء بالعربية، والشعراء اصحبهم ابنه زياد الله، كان أفصح اهل

[1] المقري: المصدر السابق، ج1، ص 154.

[2] محمد الطالبي: الدولة الأغلبية (التاريخ السياسي)، تر وتح: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1985، ص 151.

بيته، واكثرهم بيانا، كان عهده زاهرا، تحلى بكل الوصاف التي تحبها الطبقات المسلمة المثقفة، كان يستشير فقهاء المدينة في أمور الدولة.

تم فتح صقلية في عهده بقيادة الفقيه، والقاضي أسد بن الفرات، وهذا دليل على مكانة الفقهاء، واشراكهم في أمور الدولة[1].

_ أبو عقال الاغلب (223–226هـ/ 838–841م): كان أبو العقال الاغلب ثالث من يعتلي العرش من أولاد إبراهيم الأول، يلقب بالخزر، كان اديبا وشاعرا، قدم بعض الترضيات للفقهاء، وحرم المشروبات الكحولية في القيروان، وعنف الباعة والشاريين، من اجل التقرب من الأوساط الدينية[2].

_ محمد الأول: (226–242هـ/ 841–856م): كان عمره عشرين سنة لما تولى الحكم، كان شابا صغيرا لم يقدر على تحمل أعباء الحكم بجد ونجاح، كان موصوفا بالحلم والجود، وأيضا مظفرا في حروبه، فكان قليل العلم، من أجهل الناس في امارته، ظهرت في عهده محنة خلق القرآن، وأصدر القاضي حكم الإعدام على "سحنون" لأنه رفض الإقرار بذلك لكن الأمير عزل القاضي، ونال رضا اهل السنة، وشهد عهده العديد من المناظرات بين المذاهب[3].

_ أبو إبراهيم احمد (242–249هـ/ 853–856م): لقب بالأمير الصالح مارس الحكم وهو متفهم لمشاكل رعاياه، وقد أخلص للصالح العام وعدل، واصل أبو إبراهيم الطريق التي سطرها أبو عقال تاب عن المعاصي والشرب وقصد العلماء والفقهاء والعباد واهتم بالمساجد[4].

[1] ابن الابار: الحلة السيراء، تح: حسين مؤنس، دار المعارف، ط2، القاهرة، 1963، ص 163.

[2] محمد طالبي: المرجع السابق، ص 248.

[3] ابن عذارى: المصدر السابق، ج1، ص 140.

[4] محمد الطالبي: المرجع السابق، ص 282.

ـ زيادة الله الثاني (249–250هـ/ 863–864م): كان صالحا، عادلا، مثقفا، سخيا، حسن النوايا، يستحق لقب الأمير المثالي، وصفه القاضي سليمان" ما ولى لبني الاغلب اعقل من زيادة الله الأصغر"[1].

ب: حكام الدولة العبيدية:

كان بعض من دعاة وحكام الدولة العبيدية علماء وادباء وشعراء وخطباء، اهتموا العلم، نذكر منهم:

ـ عبيد الله المهدي (154–195هـ/ 771– 810م): من ذرية فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم من ولد الحسن بن علي رضي الله عنهما، قال ابن كثير رحمه الله في المهدي" وهو محمد بن عبد الله العلوي الفاطمي الحسني"، أراد نشر المذهب الشيعي الإسماعيلي في القيروان، والشمال الافريقي، لكن علماء اهل السنة، والجماعة اظهروا العداء، وكفروه، وقامت بينهم حرب كبيرة، فانتقل عبيد الله الى المهدية، واخضع المدن بقوة السلاح، وفكر بالانتقال الى مصر لكن محاولاته فشلت وتوفي سنة 322هـ[2].

ـ المنصور بنصر الله أبو طاهر إسماعيل:(334–341هـ/ 945–952م): هو أبو الطاهر إسماعيل بن القائم المهدي، العبيدي الباطني صاحب المغرب، كان بطلا شجاعا، رابط الجأش، فصيحا مفوها يرتجل الخطب، وفيه اسلام في الجملة وعقل بخلاف ابيه الزنديق، كان من كبار أصحاب الحديث بالقيروان، ولى محمد بن ابي المنظور الانصاري قضاء القيروان، وكان يتودد الى رعيته، واقتصر على اظهار التشيع[3].

ـ المعز لدين الله أبو تميم سعد (341–362هـ): المعز لدين الله، الخليفة الفاطمي الرابع، من كبار رجال عصره، علما وسياسة وحربا، ساهم في إنعاش الدولة الفاطمية في بلاد المغرب ومصر، واستولى على جميع البلاد الافريقية على البحر الأبيض، نهض بالناحية العلمية، والثقافة المذهبية.

[1] محمد الطالبي: المرجع السابق، ص 292.

[2] علي محمد الصلابي: تاريخ الدولة الفاطمية، مكتبة المنارة الازهرية، 2014، ص 51.

[3] الذهبي: سير اعلام النبلاء، ج15، تح: شعيب الارناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت، 1981، ص 156-157.

اعد اعدادا مذهبيا دينيا، وبحث في كتب الباطن ودرس أصول المذهب الإسماعيلي اتقن اللغات الإيطالية، واللاتينية القديمة والسودانية والصقلية والبربرية، وقتل في زمانه الشاعر الملحد الكافر ابن هانئ في برقة.

قام المعز بتولية بلكين بن زيري الصنهاجي على افريقية بعد ذهابه الى مصر وأصبحت تابعة لمصر، وبقي بلكين تابعا له، حتى تولى ابنه المنصور أراد الانفصال عن الفاطميين، وتم الانفصال نهائيا في عهد ابنه باديس بن المنصور[1].

2. في الاندلس: حكام الدولة الاموية في قرطبة:

أ –عصر الامارة 138–316هـ/ 756–929م:

بعد تأسيس عبد الرحمان لدولة الاموية في الاندلس سنة 138هـ كان لابد من وجود حكام أقوياء لتسيير شؤونها، حيث كان الحاكم ذلك الوقت يلقب بالأمير، وعرف هذا العهد الكثير من الاحداث السياسية والثقافية وغيرها ومن هذا سوف نتطرق الى مجموعة من الحكام الذين ساهموا وكان لهم الفضل في بناء الاندلس ومدينة قرطبة بشكل خاص.

_ عبد الرحمان الداخل (138–172هـ/ 756– 788م): تلقب عبد الرحمان بلقب الداخل بعد دخوله الى الاندلس[2] وتأسيسه للدولة الاموية، انصرف للاهتمام بشؤون الامارة الإدارية والاقتصادية والعمرانية، وأصبحت قرطبة تنافس بغداد في عظمتها، ذلك نتيجة المؤهلات الشخصية جعلته يقرا الاحداث، حيث كان الأمير الاموي يتصف برجاحة الحلم وفاسح العلم وثاقب الفهم، شجاعا، شاعرا[3].

[1] حسن إبراهيم حسن، طه احمد شرف: المعز لدين الله امام الشيعة الإسماعيلية ومؤسس الدولة الفاطمية، مكتبة النهضة المصرية، مطبعة الازهر، مصر، 1947، ص 09-10.

[2] الضبي: بغية المتلمس في تاريخ اهل الاندلس، ج1، تح: إبراهيم الابياري، دار الكتاب المصري، ط2، القاهرة، 1990، ص 32.

[3] الحميدي: جذوة المقتبس في ذكر ولاة الاندلس، دار المصري، مصر، 1966، ص 29.

اتجه الى الاهتمام بالأعمال العمرانية بحيث انجز الكثير من المشاريع العمرانية فقد بنى المسجد الجامع[1] والقصور كما صارت قرطبة زاهية بروائع المنشآت والمباني.

وكان عصر عبد الرحمان قد شهد نهضة علمية واتساع نطاق العلم وزيادة الاهتمام بالكتب والمكتبات وأصبحت الاندلس وقرطبة خاصة أحد مراكز الثقافة في العالم الإسلامي بحيث تميز عهده بازدهار الادب والشعر[2].

_ **هشام بن عبد الرحمان بن معاوية (172–180هـ/ 788–796م)**: كان اول من خلف عبد الرحمان الداخل ولقب "بالراضي" او "الرضي" نظرا لما تمتع به من تقوى الله والإصلاح، وكان شديد الورع والتقوى، صارما وحازما، فقد اعتنى بإتمام مسجد قرطبة الجامع وانشاءه مساجد أخرى وجدد قنطرة قرطبة الشهيرة[3]، وأصبحت اللغة العربية في عهده لغة التدريس في معاهد النصارى واليهود وتفوق كذلك في العلم والادب وبتعميم الفقه المالكي في البلاد على حساب المذهب الاوزاعي[4].

_ **الحكم بن هشام بن عبد الرحمان (180–206هـ/ 796–822م)**: تولى بعد ابيه هشام بن عبد الرحمان، فقد شبهته المصادر التاريخية بالخليفة العباس المنصور لشدة قوته وعزيمته وكان من اهل الخير والصلاح[5] وارتبط اسمه بثورة اهل الربض (حي من احياء قرطبة)، وكان اديبا ومفتيا كما استأدب لديه عدة علماء من تخصصات مختلفة خاصة الشعر[6]، وقضى على النفاق واذهل اهل الكفر.

[1] باسيليوبالون مالدونادو: عمارة المساجد في الاندلس قرطبة ومساجدها، تر: علي إبراهيم منوفي، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، ط1، 2011، ص 13.

[2] وديع أبو زيدون: تاريخ الاندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط الخلافة في قرطبة، الاهلية، ط1، لبنان، بيروت، 2005، ص 186.

[3] ابن الخطيب: اعمال الاعلام في بويع قبل الاحتلال من ملوك الإسلام، تح: ليفي بروفنسال، دار المكشوف، ط2، بيروت، 1956، ص14-17.

[4] ابن الاثير: الكامل في التاريخ، ج5، تح: يوسف الدقاق، دار الكتاب العلمية، ط1، بيروت، 1987، ص 180.

[5] المقري: المصدر السابق، ج1، ص 338-339.

[6] المصدر نفسه، ص 339-340.

_ **عبد الرحمان بن الحكم الأوسط (206-238هـ/ 822-852م)**: هو رابع حكام بني امية بالأندلس وهو الملقب بعبد الرحمان الثاني لأنه كان ثاني ثلاثة حملوا اسم ذاته ويكنى بابي المطرف، ولقد تميز هذا الأمير بطبعه الحاد وسياسته اللينة، وكان حازما في الوقت المناسب وكان عالما بعلوم الشريعة والفلسفة[1]، كما امتاز باهتمامه بالأدب والشعر والعلم بالإضافة لاهتمامه بالعمارة والبناء فشيد القصور وجلب اليها المياه وبنى المساجد والجوامع، كما شهد رخاء اقتصاديا ملحوظا فقد أطلق المؤرخين على عهد الأمير عبد الرحمان بأيام العروس[2].

ب: عصر الخلافة الاموية (316-400هـ/ 929-1009م):

تمتعت الاندلس في هذا العصر بالقوة والنفوذ والسلطة والاستقرار وتطور كافة الجوانب، فلقد تطورت العلوم والفنون وتوسع العمران ونمى الاقتصاد من زراعة وصناعة وتجارة كأقل كلمة تقال في ذلك العصر هي كلمة الازدهار والواقع ان الازدهار لم يأت من فراغ بل كان ثمرة الاستقرار السياسي والاجتماعي والثقافي الذي نعمت به الاندلس في عهد خلفاء بني امية ويبدأ هذا العصر منذ اعلان الخلافة على عبد الرحمان الثالث حتى وفاة المستنصر.

_ **عبد الرحمان الثالث الناصر لدين الله (316-350هـ/ 927-961م)**: لقب بأمير المؤمنين لفضله في توطيد الامن والاستقرار في الاندلس[3]، وشهد عصر الخليفة الناصر نهضة حضارية شاملة واشتهر عصره كذلك بالازدهار الداخلي وبناء المنشآت العمرانية العظيمة حيث قام بتوسيع الفناء وإقامة مئذنة ضخمة من الحجر وتعتبر هذه الإضافة من ابرز الإضافات الى هذا المسجد في عصر الخلافة[4]، ونشا عبد الرحمان نشأة علمية منذ صغره، كان متفوق وبارعا في الشعر والآداب حيث كان

[1] ابن عذارى: المصدر السابق، ج2، ص 135.

[2] ابن القوطية: تاريخ افتتاح الاندلس، تح: إبراهيم الابياري، دار الكتاب المصرية، القاهرة، 1989، ص78- 83.

[3] عصام الدين عبد الرؤوف الفقي: تاريخ المغرب والاندلس، مكتبة نهضة الشروق، القاهرة، 1984، ص195. انظر كذلك وديع أبو زيدون: المرجع السابق، ص 227.

[4] المرجع نفسه: ص 243.

يتلقى ذلك على يد اشهر العلماء كتلقيه علم الفقه على الفقيه قاسم بن اصبغ[1]، وعمل على تحفيز اهل العلم على الإنتاج العلمي حيث شهد بلاطه يعج بالعلماء كأبو علي القالي صاحب كتاب الأمالي[2].

_ الحكم الناصر المستنصر بالله (350–362هـ/ 961–976م): لقب بالمستنصر بالله في عمر تجاوز الخامسة والأربعين، ويعد من اعظم الخلفاء الذين عرفتهم الدولة الاموية، كان يتمتع بحسن السيرة ،عرف بشخصيته العلمية وحبه للقراءة والكتب وكان حصاد الخليفة من الكتب ان ازدهرت في القصر المالكي بمدينة الزهراء مكتبة ضخمة متنوعة المصادر وتعتبر اكبر مكتبة بالتاريخ الاندلسي، وكان للخليفة نصيب في الاعمال العمرانية في قرطبة منها انشاء المراكز العلمية كإنشائه للمدارس والمكاتب، فقد بنى في قرطبة سبعة وعشرين مدرسة وجعلها مجانا للطلاب، وكان حريصا على اقتناء دواوين العلوم[3].

المبحث الثالث: المؤسسات التعليمية في الحاضرتين:

أدت المؤسسات التعليمية (المساجد والكتاتيب، والرباطات والمكتبات) في القيروان والاندلس دورا مهما في تنشيط الحركة الثقافية ومن بين هذه المؤسسات نذكر:

1. المساجد

لغة: اسم مكان من سجد يسجد سجودا، والمراد به موضع السجود.

اصطلاحا: هو البيت الذي يؤدي فيه المسلمون صلواتهم اليومية، وهو بيت غير مانع، لإمكانية دخول ما ليس مسجدا فيه[4].

والمسجد عبر التاريخ الإسلامي لم يكن مكانا للعبادة فحسب، بل كان مركزا للعلم والثقافة والتربية، تعقد فيه حلقات الدرس ويتخرج فيه طلاب العلم، فكل موضع يتعبد فيه فهو مسجد، وقد جاء ذكر

[1] ابن الفرضي: تاريخ علماء الاندلس، ج1، تح: إبراهيم الابياري، دار الكتاب المصري، ط2، القاهرة، 1989، ص

[2] المقري: المصدر السابق، ج1، ص 72.

[3] الحميدي: المصدر السابق، ص 33-36.

[4] القحطاني: المساجد مفهوم، وفضائل، واحكام وحقوق وآداب في ضوء الكتاب والسنة، مؤسسة الجريسي للتوزيع والاعلان، الرياض، (د.ت)، ص06

المسجد في القرآن والسنة، ففي القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿**وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّة** ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللهِ مَنْ آمَنَ باللهِ وَالْيَوْمِ الْاخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ** ﴾[2]، كان المسجد اول المؤسسات التعليمية التي عرفها الناس في العصر الوسيط، وبذلك يكون المسجد دارا عامة للمسلمين، ومركزا علميا ودينيا للطلاب.

أ: في القيروان: ومن اهم المساجد التي عرفتها مدينة القيروان نذكر:

1_ مسجد عقبة بن نافع (الجامع الأعظم): لقد ابتدئ في بناء مدينة القيروان ببناء المسجد الجامع الذي اسسه عقبة بن نافع سنة 55هـ، والذي بذل كثير من الولاة والامراء جهودا كبيرة لتجديده وتحسينه[3]، ويصفه الدكتور عبد العزيز سالم بانه من أكبر المساجد الجامعة الباقية في الإسلام وأعظمها مظهر اذ يبلغ طوله 126 مترا وعرضه 77 مترا[4].

وفي ولاية حسان بن النعمان، هدم المسجد وترك الا محراب عقبة وأعاد بناءه ووسع مساحته، واقام مأذنته الحالية، وجلب اليه الساريتين من بقايا كنيسة بيزنطية[5].

بقي المسجد الأعظم بالقيروان يقوم بوظيفة التدريس وعقد حلقات العلم التي كان يقيمها عدد من كبار العلماء كسحنون بن سعيد ويحي بن عمر، وغيرهما، وكان المركز الكبير للحياة الاجتماعية والسياسية ففيه يتم التقاضي بين الناس، وكان الامراء الاغالبة يعقدون اجتماعاتهم العمومية لأخذ رأي

[1] سورة الاسراء: الآية 07.

[2] سورة التوبة: الآية 18.

[3] محمد محمد زيتون: القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية، دار المنار للطبع والنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، مصر، 1988، ص 83.

[4] البكري: المسالك والممالك، ج2، تح: جمال طلبة، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، (د.ت)، ص 673.

[5] عبد العزيز سالم: بيوت الله مساجد ومعاهد، ج2، مطابع الشعب، 1960، ص 172.

الامة في الشؤون المهمة مثل تجهيز الغزوات البعيدة بقصد اشراك الشعب فيها، وكذلك اختيار قاضي الجماعة[1].

2_ جامع الزيتونة: هناك مدن لا تقل أهمية عن القيروان في الاسهام الثقافي فمثلت تونس احدى قلاع الثقافة الإسلامية في القرن الثاني هجري وارتبطت بجامع الزيتونة فكان بمثابة خلفية الى القيروان وأمدها، فيعتبر المركز العلمي الثاني، الذي أسهم في بناء القاعدة الثقافية في افريقية بعد جامع عقبة بن نافع، فقد وضع أساسه حسان بن النعمان سنة 80هـ/ 694م، لم يتبق المسجد على حاله بل أدخلت عليه تحسينات كثيرة ليكون أكثر استيعابا للمصلين والدارسين، فقد قام القائد الاموي عبيد الله بن الحبحاب في سنة 116هـ/ 734م بإعادة بناء المسجد بأحسن من ذي قبل[2].

لم يكن هذا الجامع ركيزة الحياة الدينية فحسب بل كان منارة علمية ومكانا للتدريس حيث تلتئم حلقات الدروس حول الائمة والمشايخ للتضلع في علوم الفقه والتدريس واللغة، ثم اتخذ التدريس به شكلا نظاميا وبهذا أصبح كل من الجامع الأعظم، وجامع الزيتونة من منابر العلم في افريقية، والذي خرج علماء بارزين في شتى العلوم، والمعارف الإنسانية خاصة العلوم الدينية والأدبية[3].

ب: في قرطبة:

لا شك في ان للمساجد مكانا في نفوس المسلمين فهي تحتل جزءا مهما في حياة كل مسلم ولها أثر عظيم بين الفرد والأمة على مختلف الأصعدة، لذلك حرص المسلمون في بلاد الاندلس على انشاء المنشآت المدنية التي كان أولها المسجد، فالمسجد لم يكن مكانا للعبادة فقط بل هو مركزا اجتماعيا وسياسيا وتعليميا[4]، وكان أكبر المساجد شهرة من الناحية العمرانية وخاصة العلمية هو مسجد قرطبة.

[1] بشير رمضان التليسي: الاتجاهات الثقافية في بلاد المغرب الإسلامي، دار المدار الإسلامي، ط1، بيروت لبنان، 2003، ص 76.

[2] بشير رمضان التليسي: المرجع السابق، ص77.

[3] المرجع نفسه، ص 80.

[4] مثنى فليغل سليمان الفضلي: الخدمات العامة في الاندلس، جامعة بغداد، كلية التربية ابن رشد، العدد 603، 2016، ص 513.

كانت مدينة قرطبة من أكثر المدن احتواء للمساجد بذكر الحميري: "ان عدد مساجد قرطبة على ما أحصي وضبط حوالي اربعمائة، وواحد وتسعون مسجدا"[1].

ولعل أكبر هذه المساجد هو المسجد الجامع وهو من أعظم المساجد التي عرفتها الاندلس ويعد من أروع التحف الفنية التي انشاها عبد الرحمان الداخل 170هـ/ 786م، في العمارة الإسلامية في العصر الوسيط، ومن ابلغ الاوصاف لهذا المسجد هو الوصف الذي ذكره المقري في كتابه نفح الطيب اذ يقول: "والجامع قدس الله تعالى بقعته ومكانته وثبت أساسه واركانه وقد كسب ببردة الازهار وجلى في معرض البهاء"[2]، وقد كان كل خليفة جديد يضيف لهذا الجامع في سعته وتزيينه.

والحقيقة ان هذا المركز التعليمي بالرغم من أهميته الا ان الاندلس لم يعرفوا مدارسا تعينهم على طلب العلم بل كانوا يقرؤون جميع العلوم بالمساجد[3]وهذا ما يدل على ان المساجد لم تقتصر على الدروس الدينية فقط بل تجاوزت ذلك وتنوعت حيث كان الجامع قبلة المسلمين وأوروبا وغيرها لنيل العلم والثقافة الإسلامية والعربية ثم نجد كذلك مسجد الزهراء حيث جمعت هذه المساجد كبار العلماء والفقهاء نجد منهم محمد بن قاسم بن هلال وأبو إبراهيم وأبو علي القالي، إسماعيل بن القاسم البغدادي والخطيب محمد بن يوسف بن سليمان الجهني وغيرهم من العلماء[4].

ولم تقتصر مدينة قرطبة على هذه المسجدين فقط بل كان هناك مساجد كثيرة أخرى مثل مسجد (الطروب) جارية عبد الرحمان بن الحكم بالريض الغربي من قرطبة ومسجد (البهاء) ومسجد (المرجان) ام الخليفة الحكم المستنصر وغيرهم من المساجد[5].

---

[1] الحميري: المصدر السابق، ص 458.

[2] المقري: المصدر السابق، ج2، ص 90.

[3] المصدر نفسه، ج1، ص 220.

[4] ابن الفرضي: المصدر السابق، 655- 759.

[5] خزعل ياسين مصطفى: بنو امية في الاندلس ودورهم في الحياة العلمية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الآداب، 2004، ص 152.

كان للمساجد في الاندلس وقرطبة خاصة دورا مهما جدا حيث كانت لها عدة تخصصات غير الصلاة وتعتبر كذلك كمؤسسات علمية من اجل نشر العلم بين الناس وتنمية الوعي الديني والثقافي للمجتمعات.

2. الكتاتيب:

وقد وجدت مؤسسة أخرى لا تقل أهمية عن المساجد في بث العلوم.

تعريف الكتاتيب: هي جمع كتاب وهو مكان للتعليم الأساسي، كان يقام غالبا بجوار المسجد، لتعليم القراءة والكتابة والقرآن الكريم[1].

وأول ما فعله الفاتحون بعد الفتح بناء المساجد التفتوا الى تعليم صبيانهم، فاتخذوا لهم كتابا بسيطا لقراءة القرآن وذلك لحرصهم على دينهم.

ولم يقتصر هذا التعليم في الكتاتيب على الغلمان الصغار، بل اتسعت هذه الفكرة لتشمل الكبار من الرجال الاميين، وذكر الكتاني: ان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يسلمون شيوخا وكهولا واحداثا، وكانوا يتعلمون العلم والقرآن والسنن[2].

وقد أشرف هذه الكتاتيب طائفة من العلماء بإفريقية خاصة القيروان الذين اشتغلوا في التعليم بالكتاتيب منهم:

_ أبو علي شقران بن علي الهمداني (ت. 186هـ):

كان رجلا صالحا، من اهل الفضل والدين والاجتهاد من فقهاء افريقية، كان عالما بالفرائض، وكان يقوم بتعليم التلاميذ في كتاب منسوب اليه بالقيروان[3].

---

[1] المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2008، ص 775.

[2] الكتاني: نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدارية، ج1، تح: عبد الله الخالدي، شركة دار الارقم بن ابي الارقم للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، بيروت، لبنان، ص 234.

[3] أبو العرب: طبقات علماء افريقية، تح: محمد زينهم محمد عزب، مكتبة مدبولي، ط1، القاهرة، 1993، ص 61.

_ اسد بن الفرات (ت. 213هـ/ 828م) :

يكنى أبا عبد الله مولى بني سليم استشهد سنة 213هـ، وكان قد عمل في بداية حياته معلما للغلمان، ثم رحل الى المشرق للاستزادة من العلم، ثم تولى القضاء في القيروان، ثم فتح صقلية واستشهد فيها، واشتهر بالاستقامة والشجاعة وسعة العلم والفقه في الدين[1].

_حسنون الدباغ : (عاصر الإمام سحنون)

المعروف بابن زيبية، كان من قراء القرآن الكريم، وكان له كتاب في أواسط القرن الثالث الهجري التاسع الميلادي بالقيروان[2].

3.حلقات الخاصة:

لم يقتصر التعليم في الاندلس على المساجد والجامع بل تعدد وتطور وأصبح يقام في مواضع أخرى منها الحلقات الخاصة فقد كان الكثير من العلماء على جانب كبير من الثراء وسعة العيش مما دفع بعضهم الى المشاركة في نشاط الحركة العلمية وذلك بتخصيص مجالس علمية وحلقات خاصة ودورهم.

ولا نجد هذه الدروس تقتصر على العلوم الدينية فقط بل شملت حتى العلوم العقلية والفلسفية ومن بينهم:

_محمد بن عبد الله بن مسرة (ت 319هـ/ 932م): فكان من أشهر العلماء حيث كان يعقد حلقة معتزلة بجبل قرطبة اشتهرت بين الناس الذين توافدوا اليه لأخذ طريقته في الزهد الا ان فلسفته كانت لبعض خواصه من الطلاب[3].

[1] أبو العرب: المصدر السابق، ص 71-72.

[2] المصدر نفسه، ص 64.

[3] ابن الفرضي: المصدر السابق، ص 376.

واستعمل بن ملوكة النصراني الذي عاش أواخر عهد الخليفة الناصر بيته أيضا لمداواة الناس فكان له مخبر خاص في بيته يستقبل فيه المرضى والطلاب حتى جعل على بابه 30 كرسيا ينتظر عليهم أكثر رواده[1].

وقد كان العلامة **المقري إبراهيم بن ميشر البكري (ت 395هـ/ 1004م)**، يقرئ في دكانه قرب المسجد الجامع بقرطبة وينقط المصاحف ويعلم المبتدئين[2].

ويتضح مما تقدم مدى عمق الإخلاص للعلم والمعرفة، ودلالة واضحة على ما بلغه الاندلسيون في مضمار التعليم والتدريس، وان الجامع لم يكن المركز الوحيد للعلم والمعرفة، بل كانت هناك مراكز أخرى يرتادها العلم.

3. المكتبات:

أدت المكتبات دورا لا يستهان بقيمته العلمية في نشر العلوم حيث كملت دور المساجد فقد اعتبرت مؤسسات علمية ذات شان كبير منها:

_ مكتبة بيت الحكمة بالقيروان: تعتبر بيت الحكمة اول دار للدراسة العالية، وقد أقيمت في مدينة رقادة، وهي بناية كبيرة فيها عدد من القاعات، والحجرات الواسعة موزعة في اقسام الدار، تضم مجموعة من خزائن الكتب، كما وصف بيت الحكمة أيضا بانه دار كبيرة مقسمة الى عدة اقسام، خصص البعض منها لحفظ الكتب، والاقسام الأخرى للترجمة، والنسخ والتأليف، والتجليد والمطالعة[3].

وقد أسسها الأمير الاغلبي إبراهيم بن الأحمد بن الاغلب (261-289هـ/ 875-902م)، وهو الذي بنى مدينة رقادة، حيث انشات بها المكتبة[4].

---

[1] ابن جلجل: طبقات الأطباء والحكماء، تح: فؤاد سيد، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للأثار الشرقية، القاهرة، 1955، ص 97.

[2] ابن بشكوال: الصلة، ج1، تح: إبراهيم الابياري، دار الكتاب المصري، ط1، مصر، بيروت، 1989، ص 147.

[3] بشير رمضان التليسي: المرجع السابق، ص 82.

[4] ابن الخطيب: تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط، ج3، تح: احمد مختار العيادي، إبراهيم الكتاني، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1964،ص27

يعود السبب في انشاء بيت الحكمة الاغلبي رغبة الاغالبة في محاكاة تقليد العباسيين في الاهتمام بالعلوم بمختلف أنواعها، فقد عمل إبراهيم بن احمد الاغلب على اقتناء الكتب العلمية من بغداد ثم انشا بيت الحكمة[1].

في قرطبة:

عرفت بلاد الاندلس ابان الحكم الاموي أزهى فترات الرقي الحضاري الإسلامي وتقدم العلم ومدى اهتمام الحكام بتنشيط الحركة العلمية والأدبية في البلاد ومدى تعلقهم بالكتاب وكل هذه العوامل كانت سبب في ظهور المكتبات حيث ارتبطت ارتباطا وثيقا بحركة الإنتاج الفكري، والتي واكبت عناية اسرة بني امية بالعلم والادب ونشر الثقافة الإسلامية وشغفهم في حب الكتب وجمعها[2].

خاصة في عهد الحكم المستنصر بالله الذي عرف بهوسه للكتب وكثرة اهتمامه بها حتى لقب بعاشق الكتب، فقد امتازت فترة حكمه بتطور النشاط الثقافي وقيام النهضة الفكرية اذ قام بإنشاء مكتبة ضخمة فاقت عظمتها مكتبات القاهرة وبغداد حيث حرص على تدعم المكتبة بمختلف المصادر النادرة، لأنه كان يشتري الكتب من كل مكان وحكى للقوم الكثير عن حب الحكم للكتب، فعلى حد تعبير المقري: "كان محبا للعلوم مكرما لأهلها جماعا للكتب في أنواعها بما لم يجمعه أحد الملوك قبله"[3].

وقيل انها كانت تحتوي على 400 ألف مجلد يذكر أبو محمد بن حزم: "أخبرني تليد الخصي، وكان على خزانة العلوم والكتب بدار بني مروان، ان عدد الفهارس التي فيها تسمية الكتب أربع واربعون فهرسة، وفي كل فهرسة عشرون ورقة، ليس فيها الا ذكر أسماء الدواوين لا غير"[4].

وفضلا عن هذا الحرص في توفير الكتب للمكتبات الاندلسية عملوا على تشجيع بيع الكتب في الأسواق والاهتمام باستنساخ وتجليد الكتب، وهذا يدل دلالة قاطعة على قيمة الكتاب لدى الحكام الامويين.

[1] بشير رمضان التليسي: المرجع نفسه، ص 82.

[2] حامد الشافعي دياب: الكتب والمكتبات في الاندلس، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 1998، ص 93.

[3] المقري: المصدر السابق، ج1، ص 385.

[4] نفسه، ص 385.

ان المكتبات قد أدت دورا هاما في تنشيط الحركة الثقافية، والعلمية في القيروان والاندلس وساهمت في النشاط التعليمي لطلبة العلم والتبادل العلمي بينهم.

4. الرباطات:

وهناك مؤسسة أخرى اطلعت بنفس الدور في نشر العلوم وهي الرباطات، لا تقل أهمية عن باقي المؤسسات الأخرى في تنشيط الحياة الثقافية بإفريقية، بالأخص في مجال التعليم، رغم ان وظيفتها الاصلية في حماية الثغور الحربية.

تعريفها:

أ: المعنى اللغوي: مشتقة من الفعل ربط الشيء يربطه، أي شده واوثقه ضد حله[1]، قال الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾[2].

ب: المعنى الاصطلاحي: يطلق لفظ الرباط في الاصطلاح العربي على كل موضع حصين ينشا على الحدود، يقيم فيه ويلازمه أولئك الذين نذروا أنفسهم للجهاد في سبيل الله ورغبة في نيل ثوابه[3].

امتاز المغرب الإسلامي بانه بلد الرباطات، اذ ان ساحله كان كله معرضا للغارات البحرية، فاعتبر المسلمون الساحل ثغرا يعد الرباط فيه جهادا في سبيل الله، وقد عرفت الرباطات انتشارا واسعا في العصر الاغلبي، وكان الرباط المشهور هو رباط المنستير الذي اسسه الوالي هرثمة بن اعين سنة 180هـ/269م[4].

وقد بنى الاغالبة عددا كبيرا من الرباطات، وذلك لدورها في التعليم وفي حماية الحدود البحرية، فقد كان الساحل كله من طبرقة الى طرابلس محاطا بالرباطات، ومنها رباط قصر الطوب الذي أنشئ سنة

[1] اكرام شقرون: مصطلح الرباط المفهوم والدلالة، العدد الثامن عشر، 2012، ص 68.

[2] سورة آل عمران: الآية 200.

[3] اكرام شقرون: المرجع السابق، ص 69.

[4] بوعلام صاحي: الحياة العلمية بإفريقية في عصر الاغالبة، أطروحة لنيل الدكتوراه، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر، 2009، ص 227.

206هـ/ 821م في عهد زيادة الله الأول، من قبل رجل اسمه مسرور.

ولم تخل تلك الرباطات من مجالس العلم والذكر، حيث كان بقصر زياد كثير من العلماء والعباد والصالحين من أصحاب مالك بن انس منهم ثابت بن سليمان، وكان به من أصحاب سحنون[1].

ويتبين مما سبق ان هذه الرباطات التي أقيمت على ساحل افريقية في العصر الاغلبي أدت دورا بالغ الأهمية في التربية والتعليم، خاصة إذا علمنا ان جل ملازمي تلك الرباطات كانوا رجال علم ودين.

5. مجالس الحكام (بلاط الحكام):

كان يعد بلاط الحكام من أكبر المؤسسات التعليمية في الاندلس ذلك الوقت خاصة في العهد الاموي بحيث كان يعج بالعلماء والفقهاء من جميع الميادين والتخصصات خاصة في مجال الشعر والادب اذ كان اهل الاندلس من محبي الشعر وأهله، يقول المقري: "وللشعر عندهم اهل الاندلس له حظ عظيم، وللشعراء من ملوكهم وجاهة والجيدون منهم ينشدون في مجالس عظماء ملوكهم"[2].

فنجد مثلا في عهد الامارة الأمير عبد الرحمان الأوسط قد شجع كل من الفقيه يحي بن يحي الليثي والشاعر يحي بن حكم الغزالي، وكذلك ولاية عبد الرحمان الحكم حيث عرف بمجالسه الخاصة التي كان يحضرها العلماء في شتى العلوم وكانت تدور بينهم مناظرات اللغة والنحو، وأيضا عبد الملك بن حبيب[3]، اما بالنسبة للبلاط في عهد الخلافة فكان من أشهر العهود في تقريب العلماء والفقهاء الى مجالس الحكم فقد استأدب الخليفة الناصر لابنه المغيرة النحوي الرباحي محمد بن يحي واستخدمه أيضا الخليفة المستنصر بالله بمكتبته التي كان مقرها قصر الخلافة[4].

[1] المرجع نفسه، ص 228-229.

[2] المقري: المصدر السابق، ج1، ص 222.

[3] ابن الفرضي: المصدر السابق، ج2، ص 03، انظر كذلك المقري: المصدر نفسه، ص 05.

[4] ابن الفرضي: المصدر السابق، ص 736.

كما كان أبو علي القالي البغدادي (ت 356هـ/ 967م) ينشط المجالس الأدبية للناصر والمستنصر، واستأدب أيضا الامام الزبيدي محمد الحسن لابنه هشام، كما اتخذ الخليفة هشام المؤيد بالله المقرئ سعيد بن ادريس بن يحي السلمي اماما بقصره[1].

وهذا ما جعل بلاط الحكام في الاندلس والعهد الاموي خاصة من أحد أكبر المراكز العلمية شهرة في الاندلس، ومن اهم العوامل التي شجعت الحركة العلمية، ومما يجعلنا نعتبر هذه المجالس بمثابة مؤسسات علمية في حد ذاتها.

المبحث الرابع: دور المذهب المالكي النهضة الحضارية:

تميز القرن الثاني الهجري بظهور المذاهب الإسلامية السنية، والتي تمخضت عنها مدارس فقهية، قائمة بحد ذاتها، ومن بين هذه المذاهب التي ذاع صيتها نجد المذهب المالكي الذي يعتبر من أحد اهم المذاهب الفقه الإسلامي، وما يهمنا في هذا المقام هو الحديث عن المذهب المالكي الذي انتشر في بلاد الغرب الإسلامي.

1_ تعريف المذهب المالكي:

هو أحد المذاهب الفقهية السنية التي عرفها المسلمين عبر تاريخهم الإسلامي العريق، وثاني المذاهب الإسلامية الأربعة المعتمدة في الفقه الإسلامي، نشأ في القرن الثاني هجري، ينتسب الى الامام مالك بن انس بن ابي عامر الاصبحي المتوفي سنة 179هـ[2].

ونشأ هذا المذهب في أحضان المدينة المنورة ويعتبر من اصح واعدل المذاهب من ناحية العقائد والاحكام وذلك بفضل الأسس التي يستند عليها من القرآن والسنة النبوية[3].

[1] ابن البشكوال: المصدر السابق، ج1، ص 343.

[2] محمد المختار مامي: المذهب المالكي مدارسه، مؤلفاته خصائصه وسماته، مركز زايد للتراث والتاريخ، الامارات، (د.ت)، ص 07.

[3] الريبوني احمد: نظرية المقاصد عن الامام الشاطبي، دار الأمان، 1990، ص 58.

وتطور هذا المذهب بشكل كبير ونال الكثير من الاهتمام من طرف العلماء والفقهاء وجال كل الأقطار شرقا وغربا، لاسيما اهل المغرب منهم الذين اخذوه عن فقهاء مصر في بداية الامر وقد تأثرت به الاندلس.

2_ انتشار المذهب المالكي في القيروان:

ادخل علي بن زياد الموطأ الى افريقية وفسر لهم قول مالك، ولم يكونوا يعرفونه، حتى اقبلوا عليه اهل القيروان اقبالا منقطع النظير، فان صاحب هذا المذهب يدرس في مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم، ويلتزم النص من الكتاب والسنة، وهو شديد الورع لا يفتي الا بحذر شديد[1].

كان انتشار مذهب مالك في افريقية نتيجة ميل الافارقة اليه نظرا لاعتماد صاحبه على الحديث، وعلى يد علي بن زياد تخرجت الطبقة الأولى من علماء المالكية بالقيروان مثل: اسد بن الفرات والبهلول بن راشد، وعبد الله بن غانم، وغيرهم، ثم تسارع اهل هذه الطبقة للأخذ مباشرة عن الامام مالك، حتى زاد الرواة عنه من اهل القيروان عن ثلاثين تلميذا[2]، والعوامل التي أدت الى انتشار المذهب المالكي في افريقية، بلاد المغرب عموما كان يعتمد على الواقعية والبساطة وهو ما انسجم مع عقلية اهل البلد.

بدأ تدوين فقه الامام مالك في الغرب الاسلامي على يد تلميذين نجيبين من تلاميذ ابن زياد، اولهم اسد بن الفرات، الذي لقي بدوره مالكا، وسمع منه الموطأ ثم أصل فروعه على يد ابن القاسم في مدونته التي عرفت بالأسدية[3].

[1] قاسم مخلوف: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، ج1، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 2003، ص 689.

[2] الحسين بن محمد شواط: مدرسة الحديث في القيروان من الفتح الإسلامي الى منتصف القرن5هـ، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، ط1، الرياض، 1411 هـ، ص 93-94.

[3] القاضي عياض: ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة اعلام مذهب مالك، ج1، تح: محمد بن تاويت الطنجي، المملكة المغربية وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط2، 1983، ص 291-295.

وكتب عنه اهل القيروان مدونته، لكنه انتقد آنذاك، بسبب قلة عنايته فيها بالآثار، وادخاله الآراء والاقيسة، حتى قيل له: أجئتنا بأخال واظن واحسب، وتركت الاثار وما عليه السلف[1].

الى ان جاء دور التلميذ الثاني وهو القاضي عبد السلام ابن سعيد التنوخي، المعروف بسحنون، حيث ارتحل بالأسدية التي كانت في الأصل مؤلف اسد ابن الفرات، وعرضها على ابن القاسم، فأصلح فيها كثيرا وأسقط، ثم رتبها، وبوبها، واحتج لكثير من مسائلها بالآثار من مروياته[2].

وبذلك أصبحت المدونة هي الأصل المعتمد في افريقية، وبها نشر علم الامام مالك، وبعد ولايته قضاء القيروان من قبل محمد بن الاغلب، امير افريقية، فض سحنون حلق المخالفين، وهناك استقر المذهب بعده في أصحابه، فشاع في تلك الأقطار[3].

قال محمد بن الحارث: ثم قدم سحنون بذلك المذهب، واجتمع له مع ذلك فضل الدين، والعقل والورع والعفاف والانقباض، فبارك الله فيه المسلمين، فمالك اليه الوجوه، واحبته القلوب وصار زمانه كأنه مبتدأ قد محا ما قبله، فكان أصحابه سرج اهل القيروان[4].

2_1: أبرز علماء المالكية في القيروان:

بعد مرحلة النشأة والتأسيس، تتابعت قافلة علماء المذهب، فخرجت للوجود أسماء ملأت فضاء العلم والتقى والفضل، وكان أصحابها ملء الاسماع والابصار ونذكر منهم:

عبد الله بن فروخ (ت 176هـ): أبو محمد عبد الله بن فروخ الفارسي الأصل، ولد بالأندلس عام 115هـ، ثم انتقل الى القيروان واستوطن بها، رحل الى المشرق في طلب العلم، كان اعتماده في الحديث

[1] المصدر نفسه، ج1، ص 296-297.

[2] نفسه، ص 299.

[3] ابن وردان: تاريخ مملكة الاغالبة، تح: محمد زينهم محمد عزب، مكتبة مدبولي، ط1، القاهرة، 1988، ص 59.

[4] القاضي عياض: المصدر السابق، ج4، ص 51.

والفقه على مالك بن انس، وكان يكاتب مالك بن انس في المسائل الفقهية، كان عبد الله يتسم بالعقل والعلم والورع والدين، فكان رجلا صالحا متواضعا[1].

علي بن زياد التونسي (ت 183هـ): أبو الحسن علي بن زياد من اهل تونس، كان ثقة مأمونا، فقيها خيارا، متعبدا بارعا في الفقه، سمع من مالك بن انس وسفيان الثوري، والليث بن سعد، ابن لهيعة وغيرهم، لم يكن في عصره مثله، هو اول من ادخل الموطأ وجامع سفيان المغرب، دخل الحجاز والعراق في طلب العلم[2].

الإمام سحنون (ت 240هـ): أبو سعيد عبد السلام بن سعيد بن حبيب بن حسان بن هلال بن بكار بن ربيعة التنوخي، تلقى علومه الأولى في الكتاتيب، رحل الى المشرق لطلب العلم، ثم رحل الى الحجاز، ثم عاد الى بلده القيروان وهو الذي ثبت مكانة هذا المذهب في افريقية[3].

3_ انتشار المذهب المالكي في الاندلس:

اعتمدت الدولة الاموية في الاندلس على المذهب الاوزاعي، في بداية الامر، غير انه حدث تحول الى المذهب المالكي، وأسباب افول المذهب الاوزاعي هو انه لم يكن للإمام تلاميذ ينشرون مذهبه.

اتجه العديد من العلماء من الاندلس الى المدينة المنورة من اجل زيارة الحرمين والتعلم كذلك فاخذوا هناك العلم والفقه عن الامام مالك بن انس واصحابه منهم زياد بن عبد الرحمان اللخمي أبو عبد الله[4] وقرعوس ابن عباس[5].

---

[1] محمد زينهم، محمد عزب: الامام سحنون، تق: حسين مؤنس، دار الفرجاني، القاهرة، طرابلس، 1992، ص 104-105.

[2] أبو العرب: المصدر السابق، ص 251.

[3] محمد زينهم، محمد عزب: المرجع نفسه، ص 65-68.

[4] القاضي عياض: المصدر السابق، ج1، ص 34.

[5] قرعوس بن عباس بن عبيد منصور بن محمد بن يوسف الثقفي، أحد فقهاء الاندلس من طليطلة أبو عبدوس مولى هشام بن الحكم لقي مالكا وسمع منه الموطأ (الحميدي المصدر السابق، ص 491، القاضي عياض، المصدر السابق، ج1، ص 26.

واهتموا بكتابة الموطأ وادخلوه الاندلس وكان اول من ادخله كاملا متقنا هو زياد عبد الرحمان اللخمي حيث نال هذا الكتاب العناية الفائقة من الاندلسيين.

وقد لقي هذا المذهب مكانة راقية واهتمام كبير في الاندلس خاصة في عهد هشام بن عبد الرحمان الداخل وأصبح المذهب الرسمي بلا منازع وتقلص المذهب الاوزاعي وبدأ في الاندثار ولم يبقى منه سوى الفتاوى والمرابطة في سبيل الله، غير ان السرعة في القبول على المذهب لم تكن وليدة الصدفة بل كانت نتيجة مجموعة من الأسباب.

من بينها أسباب داخلية ترجع الى ملائمة المذهب لطبيعة اهل المغرب والاندلس ومساندة السلطة لرجاله والسبب الرئيسي هو رحلة العلماء ونقلهم للعلوم، اما الأسباب الخارجية ترجع الى تأثر الاندلسيين بشخصية الامام مالك وموطن نشأة المذهب (المدينة المنورة).

3_1 أبرز علماء المالكية في الاندلس:

_ **أبو عبد الله زياد بن عبد الرحمان اللخمي (ت. 193هـ)**: القرطبي المعروف بشبطون عرف عنه انه سمع الموطأ من مالك مباشرة وأول من ادخل الموطأ الى الاندلس[1].

_ **محمد الغازي بن قيس الاموي (ت 195هـ)**: من اهل قرطبة، الفقيه المحدث الثقة الأمين رحل قديما، فسمع من مالك الموطأ وشهده وهو يؤلفه وعاد الى الاندلس بعلم عظيم[2].

_ **يحي بن يحي الليثي (ت. 234هـ)**: أصله من البربر من قبيلة مصمودة سمع من زياد شبطون وسمع كذلك من الامام مالك مباشرة كان له شأن عظيم في بلاط الأمير عبد الرحمان الأوسط[3].

[1] الحميدي: المصدر نفسه، ص 313.

[2] القاضي عياض: المصدر السابق، ج3، ص 114-115، الحميدي: المصدر السابق، ص 475، ابن الفرضي: المصدر السابق، ج1، ص 370.

[3] ابن الفرضي: المصدر نفسه، ص 910.

4_ دور المذهب المالكي في القيروان وقرطبة:

القى المذهب المالكي بطلاله على المشهد العلمي والفقهي في افريقية خصوصا والغرب الإسلامي عموما نتيجة جهود فقهائه وعلمائه في إرساء قواعد هذا المذهب والاستمارة في الدفاع عنه ونشره والتمكين له في هذه الأقاليم، الامر الذي أخفق فيه نوعا ما اتباع المذاهب الأخرى باستثناء المذهب الاباضي الذي انتشر في حيز معين.

أ: التدريس: يعتبر مجال التدريس من أوسع المجالات التي أسهمت في ازدهار المذهب المالكي ميدان التعليم، فنشر العلم وطلب بابه الواسع هو التلقي عن الشيوخ، وترصد مجالس أخرى لكبار العلماء يتدارسون ويتناظرون في الفقه فيما بينهم اوفي مجالس الامراء، ففي افريقية يذكر أبو القاسم اللبيدي ان أبا إسحاق الجبنياني قال له: أتدرسون في هذا الوقت العلم؟ قلت نعم، قال: فتجتمعون للمذاكرة؟ قلت نعم، قال: لقد كنا نجتمع، ولقد ألقينا المدونة في شهر، ندرس النهار ونلقي الليل، وجاء في ترجمة ابي سعيد خلف بن عمر القيرواني انه كان يجتمع هو وأبو الازهر بن متعب وأبو محمد بن ابي زيد وابن شلبون وابن التبان والقابسي... في جامع القيروان للتفقه[1].

وفي الاندلس في مجلس المنصور بن ابي عامر مع الفقيه ابن المكوي: كان يتكلم عنده يوم الاثنين في الموطأ ويوم الثلاثاء في المستخرجة والمدونة، ومن أشهر علماء التدريس: محمد بن وضاح وبقي بن مخلد، حدث بالأندلس مدة طويلة، وانتشر بها علم جم، ويروي أبو القاسم حاتم بن محمد ابن الطرابلسي قائلا: كنا عند القابسي في نحو من ثمانين رجلا من طلبة العلم من اهل القيروان والاندلس[2].

ب: التأليف: من أبرز الاعلام الذين لهم بالغ الأثر: ابن عبد البر، والباجي، وابن العربي وابن زيد القيرواني، وابن رشد، فانهم من افذاذ المذهب خصوصا، والفقه عموما، وممن تركوا اثارا خلدت جهودهم،

[1] محمد بن حسن الشرحبيلي: تطور المذهب المالكي في الغرب الإسلامي حتى نهاية العصر المرابطي، المملكة المغربية وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 2000، ص 317-318.

[2] المرجع نفسه، ص 319-322.

وهذه المؤلفات على أنواع أربعة: كتب التفسير، وشروح الموطأ، كتب الحديث، كتب أصول الفقه على أصول مالك، والكتب الفقهية[1].

ج: القضاء: كان لمنصب القاضي قديما مكانة مرموقة، ومنزلة عالية، فالقاضي هو من يعين الخليفة او الملك، والقضاء مجال مهم يتيح لمن تولاه معالجة أحوال الدولة والمجتمع في آن واحد، وهو ما يمكنه من التطبيق الفعلي للمذهب الذي يتبناه، ويسهم في انتشاره واستقراره، واستمراريته[2].

ولقد ولى في هذه الفترة طائفة من قضاة المالكية نذكر منهم:

في القيروان: الامام سحنون (ت. 240هـ): قاضي القيروان، وسنه 74 سنة، والذي كان له دور مهم جدا في نشر المذهب المالكي، عبر الاحكام والاقضية[3]، وأول من نظر في الحسبة، فرق اهل البدع من الجامع، وكانوا فيه حلقا من الصفرية والاباضية والمعتزلة وادب جماعة منهم لمخالفتهم امره[4].

في قرطبة: القاضي يحي بن يحي الليثي (ت. 234هـ): قاضي الاندلس، وكان مستشارا لعبد الرحمان بن الحكم، الذي كان لا يحيد عن مشورته، وكان يحي هو الذي يولي مكانته[5].

وهناك قضاة كثيرون ممن ساهموا في خدمة المذهب كالباجي وابن رشد وغيرهم.

[1] مصطفى الهروس: المدرسة المالكية الاندلسية الى نهاية ق 3هـ نشأة وخصائص، المملكة المغربية وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1997، ص 368-369.

[2] محمد بن حسن شرحبيلي: المرجع نفسه، ص 323.

[3] القاضي عياض: المصدر السابق، ج4، ص 55.

[4] الدباغ: المصدر السابق، ج2، ص 87.

[5] ابن حيان القرطبي: المقتبس من انباء اهل الاندلس، تح: محمود علي مكي، وزارة الأوقاف المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1994، ص 178.

د: مجالس الفتاوى: ظهرت مؤلفات فقهية تحمل اسم الفتاوى، وتجلت فيها احكام اجتهادية تعددت، وكانت وليدة الحاجة والظروف، وربطت بين الفقه واصوله، وعقدت الصلة بين الحكم وتطبيقه، واعطت للدين عمومه وسعته، وللتشريع شموله وصلاحيته في سياسة الناس[1].

ان انتشار مجالس الفتوى في بلاد المغرب والاندلس، والدور الكبير الذي قامت به هذه المدرسة العريقة في خدمة الفقه عموما، والمالكي منه خصوصا ذلك لأنها تساهم في توسيعه[2].

ويقول المقري: "وبخارج قرطبة ثلاثة الاف قرية، في كل واحدة منبر وفقيه مقلص تكون الفتيا في الاحكام والشرائع له، وكان لا يجعل القالص عندهم على رأسه الا من حفظ الموطأ"، وقيل: من حفظ عشرة الاف حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم وحفظ المدونة[3]، وكان للإفتاء دور وأثر في شتى المجالات منها القضاء، فكان بعض الامراء إذا ولى أحدا من قضائه كان يعهد اليه: الا يقطع امر، ولا بيت حكومة في صغير من الأمور، ولا كبير، الا بمحضر أربعة من الفقهاء[4].

وأخيرا لم لابد من الإشادة بالدور البارز والمجهود المضني لعلماء وفقهاء القيروان وقرطبة في العناية والاهتمام بالمذهب المالكي وترسيخ قواعده خلال القرنين الثاني والثالث هجري/ الثامن والربع الميلاديين، فقد أوقفوا حياتهم لخدمته، وجهودهم لرعايته وحمايته، كما لوكان هذا المذهب شجرة خضراء تعهدوا بسقايتها والاعتناء بها حتى تؤتي أكلها.

[1] محمد الدسوقي، امينة جابر: مقدمة في دراسة الفقه الإسلامي، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، قطر، 1999، ص 319.

[2] مصطفى الهروس: المرجع السابق، ص 230.

[3] المقري: المصدر السابق، ج1، ص 458.

[4] محمد بن حسن شرحبيلي: المرجع السابق، ص 351.

الفـــصل الثـانـــي

مظـــــاهر التـــــواصـــل الثقـــــافـــي

المبحث الأول: الرحلات العلمية

المبحث الثاني: الإنتاج العلمي (المؤلفات)

مثلت الحواضر الإسلامية الكبرى محطات علمية استقطبت العلماء وطلاب العلم للاستزادة من العلوم ولطلب العلم وقد واكب هذا الاستقطاب ازدهار الحركة العلمية في العالم الإسلامي في العصر الوسيط في مختلف أقاليم الدول الإسلامية منها بلاد المغرب والاندلس.

وهذه الرحلات اثمرت احتكاك وتواصل بين الأهالي عامة والعلماء واخذوا العلوم عن علماء هذه الحواضر وتبادل المعرف، وأحدثوا تواصلا ثقافيا كبيرا زاد من تطور الحركة الفكرية وازدهار البلاد، وقد تعددت مظاهر التواصل الثقافي والعلمي الحاصل بين الاقليمين واتخذت اشكالا عديدة كالحلقات العلمية والدراسة والسماع وكذلك عن طريق المراسلة بين العلماء وعن طريق الرحلة والمؤلفات.

المبحث الأول: الرحلات العلمية:

تعد الرحلات العلمية احد روافد الحياة الثقافية والعلمية ومن ابرز سمات التطور الحضاري والتفوق العلمي وكان ذلك للتزود بالعلم واكتساب المعرفة مما نتج عن ذلك نشاط علمي كبير في الدول الإسلامية في العصر الوسيط، اذ كانت هذه الرحلات وسيلة من وسائل تحصيل العلم وضرورة يجب ان يسلكها طالب العلم في حياته حتى روي عن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: (من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله به طريقا الى الجنة)[1] ، وأشار كذلك العلامة ابن خلدون عن أهمية الرحلة فيقول: "والرحلة لابد منها في طلب العلم لاكتشاف الفوائد والكمال بلقاء المشايخ ومباشرة الرجال"[2]، ولم تقف الخلافات السياسية في أي وقت من الأوقات عائقا امام مثل هذا التواصل حيث كان علماء الإسلام يرتحلون بين مراكز التعليم والعلم وكانت القيروان وقرطبة وغيرها من اهم المدن انشغالا بالعلم ومقصد العلماء وقبلة الطلاب.

[1] الامام مسلم: صحيح مسلم بشرح الامام النووي، مج6، ج17، مؤسسة مناهل العرفان، بيروت، د.ت، ص 21.

[2] ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مج1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992، ص 627.

1. رحلة القيروانيين الى الاندلس:

شهدت الاندلس توافد كبير لعلماء القيروان الذين شدوا الرحال اليها، كما كان بعض من أبناء القيروان يرحلون الى الاندلس ويستوطنون فيها حيث يلقنون علومهم ومعارفهم، ونذكر من مشاهير العلماء الذين تركوا بصمة في الرحلة:

_ **محمد بن هشام بن الليث اليحصبي (ت 343هـ)**: يكنى أبا عبد الله، من اهل القيروان، سكن قرطبة، روى عن يحي بن عمر، ونظرائه من مشايخ القيروان، وكان عاقلا اديبا، ونظر في الأوقاف أيام محمد بن عبد الله بن ابي عيسى على القضاء[1].

_ **محمد بن احمد بن محمد الفارسي (ت 359هـ)**: من اهل القيروان، يكنى أبا عبد الله، ويعرف بابن الخراز، سكن قرطبة، تعلم بمكة والإسكندرية، قدم الاندلس فكان متجولا بين قرطبة وشذونة واشبيلية ثم استقر بقرطبة، وسمع الناس منه كثيرا، ولم يكن ممن يقيم الحديث، ولا يتقن الرواية، وكان خطه ضعيفا، وضبطه كضبط القيروانيين، وكان خيرا فاضلا متمسكا بالسنة، شديد الانكار على اهل البدع[2].

_ **أبو عبد الله محمد بن حارث بن اسد الخشني (ت 361هـ/ 971م)**: من اهل العلم والفضل، فقيه محدث، ولد بالقيروان وتعلم فيها على يد العديد من العلماء، رحل الى الاندلس وسكن قرطبة، اخذ العلم على يد عدد من العلماء وكان يحب حضور مجالسه[3].

_ **محمد بن يوسف الوراق (ت 363هـ)**: نشأ وترعرع بالقيروان وتعلم بها، رحل الى الاندلس، وأصبح له شهرة واسعة في تاريخ وجغرافية شمال افريقيا[4].

[1] ابن الفرضي: المصدر السابق، ص 800.

[2] المصدر نفسه، ج1، ص 801-802.

[3] الحميدي: المصدر السابق، ص 80.

[4] عبد الواحد ذنون طه: دراسات في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي، دار المدار الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان، 2004، ص 235.

_ **محمد بن الحسن بن النعمان المقرئ القيرواني (ت 368هـ)**: هو من اهل القيروان، يكنى أبا عبد الله، عنى بالقرآن، وكان حسن الصوت، طيب النغمة، جميل الوجه، قدم الاندلس، وكان الناس يقرءون عليه، ولم يكن عنده شيء من الحديث، وكان ضعيف الخط[1].

_ **تميم بن محمد بن احمد التميمي (ت 369هـ)**: هو من اهل القيروان، يكنى أبا جعفر، قدم الاندلس، واستوطن قرطبة الى ان توفى بها، حدث عن ابيه وعن عبد الله بن محمد الرعيني، وسمع منه الناس الأحاديث النبوية[2].

_ **حباشة بن حسين اليحصبي (ت 374هـ)**: هو من اهل القيروان يكنى أبا محمد، تلقى العلوم من ابي الحسن زياد بن عبد الرحمان بن زياد، وقدم الاندلس فسمع من محمد بن معاوية بن عبد الرحمان الاموي، ثم رحل الى المشرق حاجا، ثم انصرف الى الاندلس فلزم العبادة، ودراسة العلم والجهاد، وكان فقيها في المسائل، حافظا للاختلاف، عالما بالسنن والاثار، وكان حباشة قد دعي الى ان يجرى عليه جراية من عند امير المؤمنين، ويتوسع له في الانزال، ويجلس للفتيا[3].

2. رحلة الاندلسيين الى القيروان:

كان اهل الاندلس، ولاسيما، الامراء والعلماء يهدفون الى تعزيز الصلات الثقافية بين البلدان ومن بينها بلاد المغرب فبعد ان استكمل العرب فتح بلاد المغرب وانطوت تحت الحكم الإسلامي، أصبحت بمثابة الحاضنة للثقافة العربية الإسلامية في الغرب الإسلامي، ذلك لان نخبة من التابعين والفقهاء الذين حملوا معهم العلوم[4]، فأصبح الاندلسيون يقصدون القيروان للتزود بالعلم وتعميق الصلات والعلاقات الثقافية والفكرية نذكر منهم:

[1] ابن الفرضي: المصدر السابق، ج2، ص 115.

[2] المصدر نفسه، ص 183.

[3] نفسه، ص 236-237.

[4] حسين حمدي: تاريخ وحضارة المغرب والاندلس، دار المعرفة، دمشق، 2005، ص 369.

_ **محمد بن يحيى بن عمر بن لبابة (ت. 314هـ)**: المعروف بالبوجون يكنى أبو عبد الله من اهل قرطبة فقيه ومالكي المذهب[1]، رحل الى القيروان وسمع من القاضي حماس بن مروان بن حماس وغيره من مؤلفاته (المنتخب)[2].

_ **صالح بن محمد بن شاذان الاصبهاني (ت. 324هـ)**: يكنى أبا الفضل من اهل قرطبة، قدم القيروان وحدث عنه محمد بن احمد بن جعفر البلوي كنيته أبو عبد الله وهو من القيروان[3].

_ **محمد بن خضر الاندلسي (ت 350هـ)**: مناهل بلنسة، جاء الى القيروان وكان من زملاء الخشني وتفقه معه بالقيروان على يد علمائها وروي عن علماء الاندلس، ثم عاد الى الاندلس[4].

_ **عبد الله إبراهيم محمد بن عبد الله بن جعفر الاموي (ت. 392هـ)**: فقيه ومحدث درس بالقيروان وسمع بها ودخل الاندلس في أواخر حكم المستنصر ومحمد بن معاوية القرشي[5].

من خلال ما تم استعراضه من نماذج لرحلة العلماء القيروانيين الى الاندلس والاندلسيين الى القيروان تبين لنا ان هذه الرحلات قد أدت دورا كبيرا في ازدهار الحركة العلمية.

3. رحلة الاندلسيين الى المشرق:

كما عمل علماء الاندلس في مسارهم الرحلي العلمي على الاستفادة من جميع المراكز العلمية التي تقع في طريقهم، حيث كان هناك صلة قوية بين الاندلس والمشرق وتميزت بتيار علمي زاخر وذلك

من خلال أفواج العلماء الذاهبة والاتية بين القطرين حتى شبهت بحركة سير النمل في الذهاب والإياب[6].

---

[1] ابن الفرضي: المصدر نفسه، ص 706.

[2] نفسه، ص 706.

[3] ابن الفرضي: المصدر السابق، ص 800.

[4] القاضي عياض: المصدر نفسه: ج2، ص 462.

[5] نفسه، ص 426.

[6] امين احمد: ظهر الإسلام، ج3، مؤسسة هنداوي، القاهرة، 1962، ص 25.

رحل الاندلسيون في بداية رحلاتهم ونشاطهم العلمي الى طلب العلوم الدينية مرورا بالمشرق، فكان الحج الى مكة هدفا دينيا، فكان علماء الاندلس يؤدون فريضة الحج ثم يتوجهون الى المدينة باعتبارها مركز العلوم للقاء الشيوخ والعلماء ويأخذون منهم علم الحديث والفقه غالبا ولما اتسعت دائرة الاشتغال بالعلوم الأخرى كالعلوم العقلية اتجهوا بعض العلماء الى بغداد مركز هذه العلوم ومحور نشاطها[1].

ورحلة الاندلسيين الى المشرق مرورا بالقيروان في اغلب الأحيان عززت من مكانة القيروان العلمية فكثيرا من العلماء وطلاب العلم كان يطيب لهم التعرج على القيروان من بينهم:

ـ **أبو علي القالي (ت 356هـ)**: ذو شهرة علمية واديب لغوي، حظي بمنزلة كبيرة لدى الخليفة عبد الرحمان الناصر وابنه الحكم المستنصر، أسهم في نشاط الدراسات الأدبية واللغوية في الاندلس[2].

ـ **إبراهيم بن علي بن محمد بن احمد الدلي الصوفي الخرساني**: من اهل خرسان، من اخيار الناس فقيها دخل الاندلس سنة (358هـ/ 968م) فأقام في قرطبة يسيرا ثم عاد الى المشرق وادخل الى الاندلس علما جما اذ كان ذا ثقافة واسعة[3].

ـ **يحي بن عبد الله يحي (ت 367هـ)**: الذي كان مجلسه في قرطبة أكثر المجالس بشرا الا ما كان في بعض مجالس يحي بن مالك[4]

وبعد ان نهج الاندلسيون طريق الرحلات العلمية فانه من الطبيعي ان تكون لتلك الرحلات نتائج مهمة واثار كبيرة فبعد تلقيهم العلم على شيوخ المشرق وعلمائه كانوا يشدون رحالهم الى وطنهم ناقلين العلوم التي درسوها معهم الى الاندلس ولعل أبرز نتائج هذه الرحلات التي قام بها الاندلسيون الى المشرق انه

[1] البشري سعد الله: الحياة العلمية في عصر الخلافة في الاندلس، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة ام القرى، 1982، ص 93.

[2] البشري: المرجع نفسه، ص 97-98.

[3] ابن الفرضي: المصدر السابق، ص 56-57.

[4] امين احمد: المرجع السابق، ص 545.

حصل تأثير قوي أدى الى ازدياد حركة نقل الكتب الشرقية الى الاندلس وكان له أثر كبير في نمو العلاقات الثقافية بين الطرفين[1].

المبحث الثاني: الإنتاج العلمي (المــؤلفــات):

يعد تأليف الكتب وتناقلها بين الحواضر الإسلامية من وسائل حفظ العلم، ونقله من جيل الى اخر، فنفع المؤلفات عظيم، وزمان نفعها طويل، وكل من أسهم في اخراج هذا العلم النافع يحصل على هذا الثواب العظيم، سواء كان مؤلفا له، او معلما له، او ناشرا له بين الناس وهذه بعض مؤلفات الرحالة القيروانيين ونظرائهم الأندلسيين:

1. مؤلفات الرحالة القيروانيين:

_ **أبو عبد الله محمد بن حارث بن اسد الخشني (ت 361هـ/ 971م)**: له تأليف حسنة مفيدة، منها:

. كتاب الاتفاق والاختلاف في مذهب مالك

. كتاب رأي مالك الذي خالفه فيه أصحابه، وكتاب الرواة عن مالك

. كتاب طبقات فقهاء المالكية، وكتاب طبقات علماء افريقية

. كتاب مناقب سحنون وتاريخ، وكتاب التعريف والمولد

. كتاب الاقتباس، وكتاب القضاة بقرطبة، يقال ان له مائة ديوان[2]

_ **محمد بن يوسف الوراق (ت. 363هـ)**: وجد الحاكم الخليفة المستنصر في الوراق ثروة علمية كبيرة يمكن ان تساعده في التعرف على شؤون المغرب، فقد نال حظوة ومكانة مرموقة في البلاط الاموي في قرطبة، جعلت الحاكم يعهد اليه بتأليف عدة اعمال تتعلق بتاريخ واحوال المغرب العربي وهي:

[1] البشري: المرجع السابق، ص 96.

[2] قاسم مخلوف: المصدر السابق، ج1، ص 141.

. كتاب مسالك افريقيا وممالكها

. كتب كثيرة في اخبار ملوكها وحروبهم والقائمين عليهم

. كتب أخرى في اخبار تيهرت، ووهران، وتنس، وسلجماسة، ونكور والبصرة، وغيرها من مدن شمال افريقيا[1].

2_ مؤلفات الرحالة القرطبيين:

اكتسب علماء الاندلس جملة من المعارف والعلوم نتيجة ما قاموا به من رحلات، سواءا المسطور في الكتب او الذي جنوه عبر سنوات رحلاتهم ولكن لم يكتف اهل الاندلس ببضاعة المشرق بل اطلقوا العنان لقرائحهم واقلامهم فتركوا لنا انتاجا ضخما يعجز الباحث عن احصائه او جمعه في مختلف الميادين فنجد مثلا اسهام حكام الدولة الاموية في تشجيعهم لحركة التأليف في مختلف العلوم وخاصة في عهد الخلافة التي كانت بمثابة ثورة فكرية عرفتها الاندلس فقد اهتموا بالكثير من المعارف وخاصة التاريخية، فالمادة الأولية للتأليف كانت ثمرة ما استخلصه المرتحل، وسنذكر فيما يأتي بعضا منها منتظما حسب كل نوع من أنواع التاريخ.

أ: كتب التاريخ العام:

اهتم وكتب اهل الاندلس بكثرة في هذا المجال وكان انتاجهم متنوعا وشاملا ومن بين المؤرخين المشهورين في هذا التخصص عبد الملك بن حبيب (179هـ-238هـ/ 796م-853م)، الذي يعد من كبار أنصار فقه الامام مالك وله مؤلفات كثيرة منها "كتاب التاريخ"[2].

ومن بين المؤرخين كذلك احمد بن محمد الرازي (344هـ/ 936م)، فكان قرطبي النشأة وتعلم بالأندلس فأكثر من الرواية وحفظ الاخبار حيث كانت مؤلفاته تدور حول التاريخ والجغرافية الاندلسية ومن بين مؤلفاته كتاب "اخبار ملوك الاندلس" وخدمتم وعزواتهم ونكباتهم في خمس مجلدات وكذلك كتاب "انساب مشاهير الاندلس" وكتاب صفة قرطبة يتحدث فيه عن خطط المدينة ومنازل عظمتها، وكتاب

[1] عبد الواحد ذنون طه: المرجع السابق، ص 23.

[2] السلمي الاندلسي: كتاب التاريخ، المكتبة العصرية صيدا، ط1، بيروت، 2008، ص 09، انظر البشري: المرجع السابق، ص 44.

"مسالك الاندلس ومراسيها وامهات اعيان مدتها واجنادها الستة"[1] ويضيف ابن الابار ان للرازي كتاب اخر يتكلم عن موالي الاندلس المشاهير بعنوان "اعيان الموالي"[2].

ـ معاوية بن هشام الشمبيضي من بين مؤلفاته كتاب تاريخ في دولة بني مروان بالأندلس ومن المؤرخين كذلك البارزين في القصر عيسى الرازي (ت 379هـ/ 988م) ألف كتاب "في تاريخ الاندلس" و"حجاب خلفاء الاندلس"[3].

اما بالنسبة للمواضيع والمؤلفات المتعلقة بالتراجم والانساب فكان لأبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز المعروف بابن القوطية (ت 367هـ/ 977م) حظ في هذا المجال فقد الف مجموعة من المؤلفات حول الاندلس منها "تاريخ افتتاح الاندلس" وكانت رواياته تتميز بالميل الى التاريخ المحلي وكان يتناول خلال مواضيعه الاخبار السياسية والوقائع الفكرية وقد تعرض لموضوعات اقتصادية تعالج موضوع ملكية الأرض وموضوعات اجتماعية تناقش الهجرات العربية الى الاندلس وهذا ما تشهده في كتابه "في ذكر فتح الاندلس لمؤرخ مجهول يعالج فيه تاريخ الاندلس حتى نهاية حكم الخليفة الناصر (ت 350هـ/ 951/)[4].

ومن المشاهير الغريب بن سعد (ت 369هـ/ 980م) وهو قرطبي نصراني إضافة لعلمه بالطب وله كتب "مختصر تاريخ الطبري" الذي زاده اخبار المغرب والاندلس[5].

اما في مجال الانساب فالف عبد الله بن عبد الله الازدي العروف بعبد الله الحكيم (ت 341هـ/ 1072/) كتابا للأنساب بعنوان الانساب الداخلين الى الاندلس من العرب وغيرهم اهداه للخليفة

[1] المقري: المصدر السابق، مج3، ص 173-174، انظر الحميدي: المصدر السابق، ص 155.

[2] الضبي: المصدر السابق، ص 130، انظر كارل بروكلمان: تاريخ الادب العربي، ج3، تر: عبد الحليم النجار، القاهرة، 1969، ص 87.

[3] ابن الابار: التكملة لكتاب الصلة، ج4، تح: عبد السلام الهراس، دار الفكر للطباعة والنشر التوزيع، 1995، ص 183.

[4] ابن الفرضي: المصدر السابق، ج2، ص747-749 انظر ابن خلكان: وفيات الاعيان وانباء الزمان، ج4، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية، ط1، 1948، ص 04 وما بعدها.

[5] الحميدي: المرجع السابق، ص 90، انظر أيضا احمد امين: المرجع السابق، ج3، ص 275، ابن الابار: المصدر السابق، ج1، ص 366.

الناصر[1] كما أشهر الحكم المستنصر بانه ألف شخصيا في هذا المجال المهم، وهذا ما ذكره ابن حزم انه نقل الكثير من الانساب من خط الحكم المستنصر[2].

ب: كتب التراجم والطبقات:

لقد شهد هذا الجانب من التاريخ ازدهارا كبيرا فقد ألف فيه عدد كبير من المؤرخين الذين الفوا طبقات مختلفة التخصصات من ذكر العلماء عامة وأصحاب التخصص الواحد كالنحويين والفقهاء والمحدثين وخاصة تراجم الشعراء وكان لهذا التخصص مجموعة من المؤلفين الذين ساهموا في تنشيطه نذكر من أبرزهم:

المؤرخ محمد بن حسين الزبيدي (ت 379هـ/ 989م) بتأليف كتابه "في طبقات النحويين واللغويين في الاندلس والمشرق" وعنوانه ترجمة لمضمونه[3]، وممن ألف في الفقهاء والقضاة والمحدثين المطرف بن عيسى بن لبيب الالبيري (ت 356هـ/ 967م) الذي برع في التاريخ ألف كتاب "فقهاء البيرة وشعرائها وكتاب "اخبار قضاة قرطبة" واخبار الفقهاء بقرطبة[4].

ج: كتب التاريخ المحلي:

وهو تاريخ تضمن نواحي معينة من بلد ما فيما يخص جغرافيته واخباره السياسية ومنها يتناول اخباره العلمية والفكرية ونجد غالبا نفس المؤرخين السابقين مثل احمد بن محمد بن موسى الرازي الذي ألف في صفة قرطبة وخططها ومنازل الاعيان بها، وألف إسحاق بن مسلمة بن إسحاق الليثي "اخبارها وحصونها وحروبها وفقهائها وشعرائها" وغيرهم من المؤرخين[5].

[1] ابن الابار: المصدر نفسه، ج2، ص 233.

[2] ابن حزم الاندلسي: جمهرة الانساب العرب، تح: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، مصر، 1968، ص 88-310.

[3] ابن الفرضي: المصدر السابق، ج2، ص 768، الحميدي: المصدر السابق، ص 72.

[4] ابن الفرضي: نفسه، ج2، ص 838، ابن حزم الاندلسي: فضائل الاندلس وأهلها، تح: صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، ط1، 1968، ص 17.

[5] ابن حزم الاندلسي: المصدر نفسه، ص 08-09.

وبصفة عامة فالمؤلفات التاريخية في فترة الحكام الامويين تناولت الاحداث السياسية والعسكرية والاقتصادية في الاندلس.

وهكذا استمرت الدولة الاموية في دعم وتشجيع عملية التأليف وذلك طول فترة حكم الخلافة الاموية وكانت مزدهرة في مختلف العلوم وليست مقتصرة على التآليف التاريخية فقط.

ومن كتب المشارق التي دخلت الاندلس كتاب الصلة والتكملة ورسالة ابن حزم، وبهذا فإن كتب الرحلات كانت ذات أثر مباشر في تصوير الحركة الثقافية، وبها يدرك الباحث الابعاد التي قطعها الاندلسيون والمغاربة واهل المشرق في ميدان ازدهار العلم ومضمار النضج الثقافي، والكشف عن المنابع الثقافية في مختلف العصور[1].

[1] الشوابكة نوال عبد الرحمان: الرحلات الأدبية الاندلسية والمغربية حتى نهاية القرن التاسع هجري، تح: صلاح جراد، دار المأمون للنشر والتوزيع، ط2، القدس، 2008، ص 89.

الفصـــل الثـالــث

اثـــر التواصـــل الثقـافـــي بـيـــن القـيروان وقـــرطـــبة

المبحث الأول: ازدهار الحركة العلمية في القيروان وقرطبة

المبحث الثاني: أثر القيروان وقرطبة على حواضر بلاد المغرب والاندلس

حصل تطور فكري وعلمي في كل من القيروان والاندلس، شمل كل المجالات، وذلك من خلال ما قدمه الحكام من اهتمام بالعلم وقربوا العلماء وأغدقوا عليهم وشاركوهم في أمور حكمهم، وكذلك اهتموا بالمراكز العلمية واستقطبوا العلماء.

فكانت الرحلات المتابعة لأبناء القيروان والاندلس من شتى الارجاء والبقاع للتزود من علمائهم في العلم والمعرفة في شتى العلوم والفنون.

كل هذه العوامل كانت نتيجة التواصل الثقافي والعلمي في القيروان والاندلس، واصبحتا حاضرتين كبيرتين يتوافد عليها طلاب العلم من كل مكان رغبة في التعلم واثراء معارفهم.

المبحث الأول: ازدهار الحركة العلمية في القيروان وقرطبة:

شهدت بلاد المغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط تأسيس عدة حواضر ومدن كان لها اثر بارز في خدمة الحضارة الإسلامية في مختلف النواحي، وتعد القيروان احدى الحواضر المهمة التي أقيمت في بلاد المغرب، وشهدت حركة علمية شملت مختلف العلوم، فكانت عامرة بالعلماء في شتى العلوم والفنون بذلك أصبحت مركزا علميا، وكان للأندلسيين دور كبير وجهد واضح وعميق في الاهتمام بميادين الحضارة وميدان الحياة العلمية، فالعلوم المختلفة نالت اهتماما وعناية مما كان لذلك الأثر في تحقيق التقدم والفكري والرقي الحضاري وذلك يعود الى رعاية الامراء الامويين للحركة العلمية وتشجيعهم للعلم.

1_ الحركة العلمية في القيروان:

من ازدهار الحركة العلمية تطور العلوم واختلافها، فكانت القيروان تسخر بالعلماء في شتى العلوم والفنون والآداب الذين نشأوا فيها والذين سعوا الى المشرق ليغترفوا من العلوم هناك ثم قدموا بكل ذلك الى القيروان كما امتلأت القيروان بالعلماء الوافدين اليها لنشر علمهم فيها او استقدمهم الحكام لنشر العلوم فيها وبذلك صارت القيروان مركزا علميا اصيلا، وقصدها الطلاب من شتى انحاء المغرب والاندلس وغيرها من الجزر.

أولا: العلوم النقلية او الشرعية: تعتبر العلوم النقلية او الشرعية (القرآن، الحديث، الفقه، التفسير) من العلوم التي مهدت للحياة العلمية الزاخرة في القيروان، والتي اعتنوا بها واقبلوا عليها اقبالا كبيرا.

أ: علوم القرآن:

عرف علم القرآن تواجدا مبكرا في بلاد المغرب منذ عهد الفاتحين على ايدي الصحابة القراء الذين دخلوا افريقية مع الولاة الفاتحين وبعض التابعين ومن اشتهر منهم في القراء، ومن أشهر علماء القرآن الذين جلسوا للتدريس في أكبر المساجد بالقيروان نذكر منهم:

_ **ابو اليسر إبراهيم بن احمد الشيباني البغدادي (ت 296هـ):** لم تذكر المصادر تاريخ قدوم ابي اليسر الشيباني الى افريقية، كانت اقامته بها طويلة اذ انه تولى الكتابة للأمير إبراهيم احمد بن الاغلب، له كتابا في القرآن ومشكله، واعرابه، ومعانيه سماه سراج الهدى، ولوجود ابي اليسر بين الافارقة أهمية بالغة لأنهم وجدوا عنده ضرورة ما كفى الكثيرين مؤونة الرحلة خاصة وهو العالم الاديب، صاحب المؤلفات في فنون العلم[1].

_ **أبو جعفر محمد بن محمد بن عمر بن خيرون (ت. 306هـ):** هو ابن شيخ القراء بالقيروان محمد بن عمر بن خيرون، سلك طريق ابيه في القراءات، رحل الى العراق، واخذ عن شيوخها، جلس للإقراء ومن

مؤلفاته: كتاب الابتداء والتمام وهو في فن القراءات وكتاب الالفات واللامات وهو في رسم المصحف[2].

ب: علم الحديث:

علم الحديث هو تحقيق معاني المتون، وتحقيق علم الاسناد والمعلل، والعلة عبارة عن معنى في الحديث خفي يقتضي ضعف الحديث، وليس المراد من هذا العلم مجرد السماع ولا الاسماع ولا الكتابة، بل

[1] هند شلبي: القراءات بإفريقية من الفتح الى منتصف ق 5هـ، الدار العربية للكتاب، 1983، ص 282.
[2] المرجع نفسه، ص 283-293.

الاعتناء بتحقيقه، والبحث عن خفي معاني المتون والاسانيد، والفكر في ذلك ودوام الاعتناء به، ومراجعة اهل المعرفة به[1].

علم الحديث هو علم تعرف به اقوال رسول الله صلى الله عليه وسلم وافعاله من قول، او فعل، او تقرير، او صفة، وهو مرادف للسنة، كما انه أصل من أصول التشريع الإسلامي ومرتبته تلي القرآن في الاستدلال[2].

لقي علم الحديث اهتماما بالغا عند اهل المغرب، وذلك لحرصهم على الاقتداء بسنة النبي صلى الله عليه وسلم من جهة وكون السنة النبوية المصدر الثاني للتشريع من جهة أخرى، فقد اخذ المغاربة من علم الحديث نصيب وافر منذ عهد التابعين فقد قصدوا كبار محدثي المشرق واخذوا عنهم الأحاديث التي شاعت روايتها بالقيروان فعرف في العصر الاغلبي تقدما وتوسعا للعلماء الذي يكون الحديث فنهم الوحيد ومن هؤلاء العلماء المحدثين[3] نذكر:

_ **أبو خارجة عنبسة بن خارجة الغافقي (ت. 220هـ)**: كان ثقة مأمونا، مستجابا عالما باختلاف العلماء واتفاقهم، أكثر اعتماده على مذهب مالك، وسمع من الليث واليسع بن حميد وابن وهب، من رجال الحديث في المشرق، كانت عنده أحاديث يرويها عن شيوخه[4].

_ **عبد الله بن ابي حسان اليحصبي (ت. 226هـ)**: هو من اشراف افريقية، وصاحب فقه وادب، من كبار المحدثين، رحل الى مالك فكان عنده مكرما، وسمع من ابي ذئب وابن عينة، وروى عنه سحنون وفرات بن سليمان، وابن وضاح، كان غاية الفقه في مذهب مالك، حسن البيان، عالما بأيام العرب وانسابها، اشتهر بالدراسات الحديثة، ومن مؤلفاته في دراسة الحديث كتاب المسند في الحديث، وهو كتاب كبير، وكتاب غريب الحديث في ثلاثة أجزاء[5].

---

[1] القاسمي: قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، تح: مصطفى شيخ مصطفى، مؤسسة الرسالة ناشرون، ط1، بيروت، لبنان، 2004، 107ص

[2] محمد عادل عبد العزيز: التربية الإسلامية في المغرب أصولها المشرقية وتأثيراتها الاندلسية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1987، ص 68.

[3] يوسف حوالة: الحياة العلمية في افريقية، ج1، جامعة ام القرى، ط1، مكة المكرمة، 2000، ص 389-390.

[4] المالكي: المصدر السابق، ص 241-247.

[5] المصدر نفسه: ص 418.

ج ــ علم الفقه:

لغة: يعرف ابن منظور الفقه في كتابه لسان العرب هو العلم بالشيء، والفهم له[1]، ويقول الله تعالى: **﴿وَإِن مِن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾**[2].

اصطلاحا: الفقه معرفة احكام الله تعالى في أفعال المكلفين بالوجوب والحظر والندب والكراهة والاباحة، وهي متلقاة من الكتاب والسنة وما نصبه الشارع لمعرفتها من الأدلة، فاذا استخرجت الاحكام من تلك الأدلة قيل لها فقه[3].

اعتمد المغاربة في البداية على المؤلفات الفقهية المشرقية، ثم استقلوا بإنتاجهم الفقهي ويظهر ذلك من خلال التآليف والمصنفات المغربية، وبلا شك فان تزاحم المذاهب وتنافس فقهائها كان عاملا مهما في اثراء الإنتاج الفقهي، ومن الفقهاء الذين أسهموا في تنشيط الحركة الفقهية في افريقية[4] نذكر منهم:

اسد بن الفرات الذي ألف كتابه الاسدية المكونة من ستين بابا جمع فيها معظم وسائل مالك[5].

أبو سعيد عبد السلام بن سعيد بن حبيب التنوخي الشهير بسحنون الذي تلقى العلم عن كثير من علماء الامصار الإسلامية، وألف كتابا حمل اسمه، وكانت المدونة الكبرى التي جمع فيها مسائل الفقه على مذهب الامام مالك[6].

ــ **أبو عثمان سعيد بن محمد الغساني (ت. 302هـ):** تعلم في افريقية بالقيروان وتونس وطرابلس، تلقى العلم على سحنون بالقيروان وابس سنان زيد بن سنان وابي الحسن الكوفي بطرابلس، وغيرهم من العلماء، داوم على تحصيل العلم والجد فيه الى ان برع في العلم ولم يتقيد بالمذهب المالكي بل درس

[1] ابن منظور: لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير، دار المعارف، القاهرة، ص 3450.

[2] سورة الاسراء: الآية 44.

[3] ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون، ج2، تح: عبد الله محمد الدرويش، دار البلخي، ط1، دمشق، 2004، ص 185.

[4] محمد عليلي: الاشعاع الفكري في عهد الاغالبة والرستميين خلال القرنين 2-3هـ/ 8-9م، مذكرة نيل شهادة ماجستير، جامعة ابي بكر بلقايد، تلمسان، 2008، ص 111-112.

[5] الذهبي: المصدر السابق، ج1، ص 1076.

[6] المالكي: المصدر السابق، ج1، ص 249-261.

المذهب الشافعي ومال اليه، وكان يميل الى المناظرة وفهم القرآن والمعرفة بمعانيه مع احاطة تامة بالنحو وعلوم اللغة وله كتب كثيرة منها: كتاب توضيح المشكل في القرآن، وكتاب المقالات رد فيه على المذاهب اجمعين، وكتاب الاستيعاب، وكتاب الامالي، وكتاب عصمة الدينيين، وكتاب العبادة الكبرى والصغرى، وكتاب الاستواء، وكتب كثيرة جملتها في الاحتجاج على الملحدين[1].

ان الحركة العلمية في القيروان في علوم الفقه والتشريع والقضاء لم تقصر او تتأخر عن مثيلاتها في مراكز الفكر الإسلامي الأخرى، وانما تعددت مناحيها وتنوعت اغراضها وشملت معظم المذاهب الإسلامية في العالم الإسلامي.

د: علم التفسير:

التفسير يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وبيان معانيه واستخراج احكامه وحكمه[2].

ويقصد بعلم الحديث ما صدر عن النبي من قول او فعل او تقرير وهو ما اصطلح على تسميته أيضا بالسنة، أي طريقة سلوكه، وله حجيته مثل القرآن[3].

اتجه المسلمون في تفسير القرآن اتجاهين يعرف أولهما: باسم التفسير بالمأثور، وهو ما أثر عن الرسول وكبار الصحابة، اما النوع الثاني من التفسير فيعرف باسم التفسير بالرأي، وهو ما كان يعتمد على العقل أكثر من اعتماده على النقل[4].

اهتم علماء القيروان بعلم التفسير، واعتمدوا على طريقة التفسير بالمأثور، فظهر في القيروان علماء بارزون مثلوا مدرسة التفسير ويأتي في مقدمة هؤلاء:

ـ **يحي بن سلام (ت 200هـ)**: أبو زكريا يحي بن سلام بن ابي ثعلبة التميمي، ولد بالكوفة، ثم انتقل الى البصرة، روى عنه جماعة بالمشرق والمغرب مثل انس بن مالك والليث بن سعد وعبد الله بن لهيعة،

[1] القفطي: انباه الرواة على انباه النحاة، ج2، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1952، ص 53.

[2] الزركشي: البرهان في علوم القرآن، تح: ابي الفضل الدمياطي، دار الحديث، القاهرة، 2006، ص 22.

[3] عبد المنعم ماجد: تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، مكتبة الانجلو الخيرية، ط7، القاهرة، 1996، ص 177.

[4] حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ج4، مكتبة النهضة المصرية، ط1، القاهرة، 1968، ص 442.

سكن بالقيروان واقام بها، تزود بحصيلة علمية وافرة ساعدته على التعمق في العلوم الدينية بشكل عام وعلم التفسير بشكل خاص واصبح من كبار المفسرين الأكثر شهرة في القيروان، ووصلت شهرته الى مناطق واسعة وكانت مؤلفاته ذات أهمية كبيرة في البلاد الإسلامية وفي مقدمة كتبه: التصاريف في تفسير القرآن مما اشتبهت اسماؤه وتصرفت معانيه، وهو من اهم كتب التفسير بالمأثور[1].

_ أبو جعفر احمد بن احمد بن زياد (ت 318هـ): هو من علماء القيروان، كان مذهبه النظر وصحب محمد بن عبدوس، وسمع من محمد يحي بن سلام تفسير القرآن، وكان يكتب السجلات والاحكام وله في الوثائق والشروط عشرة أجزاء، وله كتب في احكام القرآن وله كتاب حسن في مواقيت الصلاة، وكان بصيرا باللغة وكان بليغ القلم وكان من ذوي الجاه ومن ذوي المروات الكاملة ومن اهل النعم في منشأه[2].

ازدهرت الحضارة العربية الإسلامية بفضل انتشار الإسلام واللغة العربية حيث عمل علماؤها على الاهتمام بعلوم الدين وخاصة علم التفسير الذي دخل اليها وأصبحت القيروان مدرسة التفسير الأولى، ونبغ فيها عدد من علمائها في مجال التفسير، فكانت لهم رحلاتهم التي قاموا بها لطلب العلم والتحصيل في مجال التفسير، وقاموا بوضع مؤلفات مهمة في هذا المجال لاقت اقبالا وانتشارا واسعا.

هكذا عرفت العلوم الشرعية ازدهارا كبيرا في شتى فروعها، حيث برزت العديد من العلماء في علوم القرآن والحديث والفقه والتفسير، الا ان اغلبهم لم يكن متخصص في مجال معين، لذلك ورد ذكرهم في أكثر من محطة.

ثانيا: علوم اللغة العربية:

تأتي العلوم العربية في المرتبة الثانية بعد العلوم الشرعية، نظرا لما حازت عليه هذه الأخيرة من اهتمام فاق الجوانب العلمية الأخرى، وباعتبار ان اللغة العربية هي لغة القرآن، فقد لاقت هي الأخرى الاهتمام

[1] المالكي: المصدر السابق، ج1، ص 188-192.

[2] الخشني: طبقات علماء افريقية، تح: محمد زينهم محمد عزب، مكتبة مدبولي، ط1، القاهرة، 1993، ص 38.

منذ البداية، ولمعرفة أوضاع العلوم العربية في القيروان، سوف نقسمها الى الادب: النثر والشعر، اللغة والنحو.

1. الادب: ينقسم الادب الى قسمين نثري وادبي سنتطلع على أبرز الكتاب الذين عرفتهم القيروان.

1.1: النثر: نهضت الكتابة وازدهرت في العصر الاغلبي وقد ساعدت النهضة العلمية الواسعة والتقدم في جميع فروع الحياة، نتج عن ذلك من تغيير روحي ونشاط فكري جديد، بسبب الصراع المذهبي والسياسي الذي أثر في توجيه الادب توجيها جديدا[1]، ومن أشهر الكتاب الذين عرفوا بذلك:

عبد الله بن الصائغ (ت 296هـ): عبد الله بن نافع الزبيري هو حفيد ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام يعرف بعبد الله بن نافع الصغير، روى عن أخيه عبد الله بن نافع الكبير، وعن مالك، وعبد العزيز بن ابي حازم، من كبار فقهاء المدينة، كاتب برع في النثر[2].

وأيضا ابي اليسر إبراهيم محمد الشيباني البغدادي المعروف بالرياضي، الذي سبق لنا ذكره في علوم القرآن، هو اديب من الكتاب العلماء[3].

1. 2: الشعر: ان اهم ما يميز هذا الفن في افريقية هو ان معظم شعراء هذه الفترة كانوا من

رجال الدين، واستأثرت العلوم الدينية عندهم بالاهتمام الأكبر، وكانت الدراسة الأدبية عندهم في المرتبة الثانية، ولم يكن الشعر مقتصرا على الشعراء فقط، بل ان الامراء والفقهاء اشتهروا بقول الشعر وإحادته، ومن امراء الدولة الأغلبية الذين برعوا في الشعر:

ـ إبراهيم بن الاغلب بن سالم التميمي (ت. 196هـ): كان فقيها عالما شاعرا خطيبا، تميز بالجرأة في اشعاره التي تدل على حسه وبيانه العالي[4].

[1] محمد محمد زيتون: المرجع السابق، ص 318.

[2] ابن الابار: المصدر السابق، ص 2538.

[3] الزركلي: الاعلام لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، ط15، بيروت، لبنان، 2002، ص 28.

[4] ابن الخطيب: المصدر السابق، ص 14.

زيادة الله بن إبراهيم بن الاغلب من شعراء ملوك افريقية، كان أفضل اهل بيته وافصحهم لسانا، واكثرهم بيانا، يصوغ الشعر جيدا[1].

وفيما يخص الشعراء الفقهاء نذكر منهم:

_ **أبو جعفر احمد بن وازن (ت. 282هـ)**: المدعو الصواف القيرواني، كان فاضلا متقدما، عابدا مجتهدا مستجاب الدعوة، فقيها عالما بالفقه والمناظرة، سمع من سحنون وغيره، وكان يسمى جوهرة أصحاب سحنون، تميز شعره بالجودة حيث لم تطغ عليه أساليب الفقهاء[2].

2. اللغة والنحو: لم يظهر في القيروان أي عالم نحوي الا في أواخر القرن الثالث هجري، نتيجة للاعتماد الكلي على الوافدين من المشرق الإسلامي وخاصة القادمين من البصرة والكوفة، ومع أواخر القرن الثالث بدأ نجم مدرسة القيروان النحوية في البروز، ظهر في عصر الاغالبة العديد من اللغويين والنحاة أبرزهم:

_ **عبد الملك بن قطن المهري القيرواني النحوي (ت. 123هـ)**: شيخ اهل اللغة والعربية، راوي القوم وعميدهم ورئيسهم، المقدم في بلده وزمانه، وكان من احفظ الناس لانساب العرب واشعارهم، وكان شاعرا خطيبا بليغا، وكان من عقلاء العلماء، وقام بخطبة بين يدي زيادة الله بن محمد بن الاغلب، وله كتب كثيرة الفها: من ذلك كتاب في تفسير مغازي الواقدي، وكتاب يسمى الالفاظ وكتاب في اشتقاق الأسماء[3].

ومن نحاة القيروان: احمد بن إبراهيم بن ابي عاصم أبو بكر اللؤلؤي القيرواني النحوي اللغوي الشاعر: امام بارع في الحديث والفقه والعربية، كان كثير الملازمة لابي محمد المكفوف واخذ عنه، وله كتاب في

[1] ابن الابار: المصدر نفسه، ص 163.

[2] المالكي: المصدر السابق، ص 149.

[3] القفطي: المصدر السابق، ج2، ص 209.

الظاء والضاد، وكان ابوه موسرا فلم يكن يمدح أحدا بمجازاة وترك الشعر في اخر عمره، واقبل على طلب الحديث والفقه[1].

ثالثا: العلوم العقلية: سنتطرق فيها الى علم التاريخ والجغرافيا:

1. التاريخ: عرفت القيروان العديد من المؤرخين الذين اهتموا بجمع الاخبار وتدوينها وبالسيرة النبوية وغزوات الرسول صلى الله عليه وسلم، وغيرها من الاخبار والوقائع، من المهتمين بالتاريخ في عصر الاغالبة نجد:

_ **عبد الملك الملشوني (ت. 226هـ):** كان صاحب اخبار ومغاز، وله كتاب كبير في اخبار الأنبياء صلوات الله عليهم وفي البدئ، واهتم بمعرفة اخبار الأنبياء السابقين والأمم السابقة وكان الامراء يستمعون الى هذه الاخبار[2].

_ **أبو سهل فرات بن محمد العبدي (ت 292هـ):** معدود من رجال سحنون وسمع منه، ومن عون بن يوسف وابن بكر، وكان من أطول الناس صلاة في شبيبته وكبره، واكثرهم ملازمة للجامع، ذا تهجد وسرد صيام، كان له معرفة بالأخبار، وقرأ عليه الزبور، ألف للأمير محمد بن زيادة الله بن الاغلب كتاب في التاريخ لبني الاغلب، دون فيه اخبار اسرته[3].

من هنا نرى الفكر التاريخي في القيروان قدم اهتمام بسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وقصص الأنبياء، وتاريخ الأمم السالفة ومغازي الفتح وتسجيل حياة العلماء.

2. الجغرافيا: اتخذ علم الجغرافيا طابع المعرفة للمسالك والممالك التي كان يسلكها التجار، ولكن

[1] الصفدي: الوافي بالوفيات، ج6، تح: احمد الارناؤوط، تركي مصطفى، دار الاحياء والتراث العربي، ط1، بيروت، لبنان، 2000، ص 162.

[2] المالكي: المصدر السابق، ص 401.

[3] الدباغ: المصدر السابق، ج2، ص 250.

ما الفوه في علم الجغرافيا في بلاد المغرب خلال القرون الإسلامية الأولى لم يحتفظ لنا به المؤرخون او الجغرافيون العرب بشيء منه، ومن العلماء الذين الفوا المسالك والممالك في القيروان[1]:

محمد بن يوسف الوراق القيرواني ألف كتابا كبيرا في مسالك افريقية وممالكها[2]، وقام بإعداد خريطة بين عليها اقطار العالم المعروفة في زمانه، وبين عليها الجبال والبحار والانهار والطرق والمدن، وهي الخريطة التي امر الخليفة الفاطمي المعز بعملها على الحرير الأزرق المنسوج بالذهب وقد ظهرت عليها مدينتي مكة المكرمة والمدينة المنورة[3]، وهذه الدقة في انجاز الخريطة يعكس لنا أهمية علم الجغرافيا في القيروان.

رابعا: العلوم التجريبية: نقصد بالعلوم التجريبية العلوم التي تتصل بالحياة العلمية كالطب، الفلك، والرياضيات.

أ: الطب: تعتبر القيروان من أقدم واهم المدن الإسلامية التي استطاعت ان تفرز مدرسة متعددة الخصائص هو بيت الحكمة حيث كان هذا البيت نواة لمدرسة الطب القيروانية التي اثرت في الحركة العلمية في المغرب الإسلامي، ويرجع الفضل في ذلك الى اهتمام امراء الاغالبة بالعلوم على اختلاف أنواعها خاصة بعلمي الطب والصيدلة[4]، وكان الرائد الأول لهذه المدرسة والمؤسس لها:

_ **إسحاق بن عمران (ت 279هـ):** طبيب مشهور وعالم مذكور، بغدادي الأصل ودخل افريقية في عهد زيادة الله بن الاغلب التميمي، كان طبيبا حاذقا متميزا بتأليف الادوية المركبة استوطن القيروان وألف كتبا منها كتابه المعروف بنزهة النفس وكتابه في داء المالتخوليا وكتابه في القصد وكتابه في النبض[5].

_ **إسحاق بن سليمان الإسرائيلي (ت 341هـ):** طبيب حاذق، قدم من مصر واستوطن القيروان، استقدمه الأمير الاغلبي زيادة الله الثالث، لنشر العلوم وخاصة في ميدان الطب والصيدلة، طبيب عالم

[1] التليسي: المرجع السابق، ص 478.

[2] محمد محمد زيتون: المرجع السابق، ص 375.

[3] سحر عبد المجيد المجالي: القيروان ودورها العسكري والعلمي، دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج 40، ع2، 2013، ص 257.

[4] ديب صفية: الاسهامات الطبية الصيدلية بالقيروان في العهدين الاغلبي والفاطمي، مج13، ع1، الجزائر، 2021، ص 429-430.

[5] ابن ابي اصبيعة: كتاب عيون الانباء في طبقات الأطباء، ج2، تح: عامر النجار، دار المعارف، ط1، القاهرة، 1996، ص 35-36.

بتقاسيم الكلام، له تآليف عديدة أشهرها: كتاب في البول، كتاب في الحميات، وكتاب في الغذاء والدواء[1].

ب: الفلك والرياضيات: أولى اهل القيروان عناية بالحساب والنجوم، لتحديد الأوقات خاصة أوقات الصلاة، ومع ازدهار الحياة الثقافية بالقيروان في العصر الاغلبي، وانتشار التعليم والعلوم.

درست هذه العلوم في القيروان على ايدي بعض الأطباء الذين سبق ذكرهم وقد كانوا يحيطون بالرياضيات والفلك الى جانب الطب والصيدلة[2]، ومن اهل القيروان ودرس الفلك والتنجيم هو:

إسماعيل بن يوسف: كان من ذوي العلم بالعربية، وكان غاية في علم النجامة، وهو اول من ادخل الطلاء العراقي للقيروان، كان ملازما لإبراهيم بن الاغلب، وكان يميل الى الاشتغال بالكيمياء[3].

اما في الرياضيات نجد أبو اليسر إبراهيم بن احمد الشيباني المعروف بالرياضي، وأبو زكريا يحي ابن سليمان الحفري، الذي كان متمكنا من علم الحساب[4]، كما اشتغل محمد بن زرزور كذلك بعلم الحساب والتنجيم[5].

مرت العلوم بالقيروان بمراحل عديدة، ويعتبر عصر الاغالبة الميدان العملي للتطبيق الفعلي لتلك العلوم، فأنجبت العديد من العلماء في مختلق فروع المعرفة، ذاع صيتهم في ارجاء العالم الإسلامي فأصبحوا قبلة لطلبة العلم القادمين من انحاء متباينة

2: الحركة العلمية في قرطبة:

[1] ديب صفية: المرجع نفسه، ص 431.

[2] محمد محمد زيتون: المرجع السابق، ص 402.

[3] الزبيدي: طبقات النحويين واللغويين، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط2، القاهرة، (د.ت)، ص 241-242.

[4] محمد محمد زيتون: المرجع نفسه، ص 410.

[5] ابن عذارى: المصدر السابق، ص 136.

شهدت الحركة العلمية في الاندلس عامة وقرطبة خاصة ازدهارا كبيرا في شتى العلوم والميادين التي ساعدت في هذا التطور ومن بين هذه العلوم نذكر:

أولا: العلوم النقلية: نالت العلوم الدينية عناية عظيمة من الاندلسيين واولوها اهتماما كبيرا وقد كان للصحابة والكثير من التابعين دور بارز في نشأة تلك الدراسات فعلوا مرجعية للحركة العلمية الدينية، في الاندلس ومن بين العلوم التي برزت وتطورت في هذا الجانب الديني:

أ: علوم القرآن: القرآن الكريم وعلومه اهم مجال اهتم به المسلمون عبر كل العصور وذلك لارتباطه بعقيدتهم أولا وهو كل ما يتعلق به من علوم كعلم القراءات والتفسير وكان للأندلس نشاط واضح في هذا المجال.

لقد اهتم الاندلسيين بعلم القراءات وادخلوه الاندلس وذلك عن طريق العلامة الغازي بن قيس أحد علماء عصر الامارة والذي ارتحل الى المشرق واخذ القراءات عن العلامة المقرئ نافع المدني وهو أحد القراء السبع وعليه فجهود الغازي ابن قيس كانت فاتحة الجهود العلمية في هذا الحقل[1] ومن أبرز العلماء البارزين في هذا المجال نذكر:

_ **أبو عمر احمد بن محمد بن عبد الله الطلمنكي (ت 340هـ):** وكان له مكانة بارزة بين قراء عصره نظرا لما تمتع به من معرفة واسعة بعلوم القرآن فقد كان اماما بارعا في علم القرآن، قرأته واعرابه واحكامه، ناسخة ومنسوخة ومعانيه وكان له فيها تصانيف تبين عمق فهمه في هذا الميدان[2].

_ **احمد بن قاسم اللخمي (ت 363هـ):** كان له مكانا في مسجد غازي بقرطبة لتعليم الناس القراءات كما انه ألف فيها كتابا لقي من العلماء كل القبول والثناء[3].

[1] ابن الجزري: غاية النهاية في طبقات القراء، ج2، تح: برجستراسر، مكتبة الخانجي، ط1، مصر، 1351، ص 03.
[2] ابن بشكوال: المصدر السابق، ج1، ص 45، انظر ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج4، ص 166-167.
[3] ابن بشكوال: المصدر السابق، ج1، ص 31-32.

ب: علم الحديث: كان علم الحديث في مقدمة اهتمام الاندلسيين فقد أقدموا على جمعه وترتيبه وقد كان للمشرق الفضل في ذلك بعد الرحلات العلمية التي كان لها دور كبير في نهضة علم الحديث ومن بين العلماء الاندلسيين الذين اجتهدوا في هذا المجال:

ـ **محمد بن وضاح بن يزيغ (ت 287هـ)**: هو مولى الأمير عبد الرحمان بن معاوية الداخل وله رحلتان نحو المشرق الأولى خصصها لتعليم الزهد والثانية لتعليم الحديث، حيث سمع فيها من 175 شيخا فعد من المكثرين والائمة المشهورين[1].

ـ **قاسم بن اصبغ البياني (ت 340هـ)**: هو امام من أئمة الحديث، حافظ مكثر ومصنف، رحل للمشرق فسمع بمكة والكوفة وبغداد ومصر والقيروان ولقي عدد من كبير من العلماء، ألف عند عودته "غرائب حديث مالك فيما ليس في الموطأ" وكتاب "المجتبي" و"الملتقى" الذي قال فيه ابن حزم" هو خير منه انتقاء وانقى حديثا واعلى سندا، فيه من الحديث المسند 2490 حديثا[2].

ج: علم الفقه: لقد احتل هذا الجانب مكانة عالية ومنزلة رفيعة لدي الاندلسيين وكان علم الفقه يحظى بالكثير من التقدير والاجلال، ومما لا شك فيه انه كان وراء هذه المكانة التي اتيحت لهم دور بارز في تشكيل بعض الأحداث منها على سبيل المثال حادثة الريض، وفي عصر الخلافة ازدهرت الدراسات الفقهية وذلك بفضل طائفة من الفقهاء الذين ساهموا في نهوض العلم وتطوره وفي مقدمة هؤلاء الفقهاء نذكر:

ـ **يحي بن يحي الليثي (ت. 234هـ)**: يرجع أصله الى البربر من قبيلة مصمودة، رحل الى المشرق وسمع من الامام مالك مباشرة[3]، وكان له مجلس مشهور في جامع قرطبة، فقد كان يعقد مجالسه العلمية

[1] ابن الفرضي: المصدر السابق، ج2، ص 650-653، الحميدي: المصدر السابق، ص 140.

[2] ابن حزم: المصدر السابق، ص 12، المقري: المصدر السابق، ج2، ص 47-48.

[3] ابن الفرضي: المصدر السابق، ج1، ص 35-37.

فيه أيام الجمع ويلقي هناك دروس فقهية على طلاب العلم ونظرا لمنزلته فقد حرص الخليفة المستنصر على ان يتلقى ابنه هشام المؤيد العلم عليه[1].

ـ **يوسف بن يحي بن يوسف الازدي القرطبي المغامي (ت 288هـ)**: عالما بالفقه المالكي فصيحا بصيرا بالعربية، سمع من يحي بن يحي الليثي وعبد الملك بن حبيب ونظرائهما، رحل الى مصر التي روى بها الواضحة لابن حبيب، كما صنف في الرد على الشافعية وألف كتابا في فضائل الامام مالك، وعظم قدره في المشرق حيث عند رجوعه الى الاندلس جاءته رسائل كثيرة يسأله البعض عن الاجازة ويسأله البعض العودة إليهم[2].

ويمكن القول انه كان للأندلسيين علامة فارقة في ميدان الفقه، وإبراز قدراتهم في هذا المجال وظهور الكثير من الفقهاء وانشاء المؤلفات مع حرصهم على الالتزام بالمذهب المالكي.

د: علم التفسير: ظهر التفسير منذ عهد النبي صلى الله عليه وسلم وقد كان للأندلسيين مشاركة بارزة في هذا العلم فقد لقي اهتمام كبيرا منهم اذ كان من الطبيعي ذلك لان القرآن الكريم هو مصدر التشريع ومنبع الاحكام ان ينال الكثير من العناية من طرف العلماء فاقبلوا على النظر في كتاب الله ومحاولة تفسيره ومن بين العلماء الذين اجتهدوا في هذا الميدان نذكر:

ـ **بقي بن مخلد المحدث الكبير (ت 276هـ)**: الذي ساهم في علم التفسير بكتابه الكبير تفسير القرآن والذي قال فيه ابن حزم: "اقطع قطعا لا استثني فيه انه لم يؤلف في الإسلام تفسير مثله ولا تفسير محمد بن جرير الطبري وغيره"[3].

[1] نفسه، ج3، ص 933.

[2] نفسه، ج2، ص 169، المقري: المصدر السابق، ج2، ص 251.

[3] ابن حزم: المصدر السابق، ص 12، المقري: المصدر السابق، ج3، ص 520-521.

ـ **القاضي منذر بن سعيد البلوطي (ت 355هـ)**: كانت له دراسات مهمة في التفسير واحكام القرآن، وصف بحفظ الاقوال العلماء في تفسيره واحكامه وكان له عدة تأليف منها كتاب الاحكام وكتاب الناسخ والمنسوخ وكتاب تفسير كتاب الله العزيز[1].

وأخيرا يمكن القول انه كان للأندلسيين دور هام جدا في مجال العلوم النقلية واستطاعوا تحقيق نشاط علمي زاخر في جميع الميادين (القرآن والحديث والفقه والتفسير) وقد عرفت هذه الميادين الكثير من العلماء والفقهاء سواء في عصر الامارة او الخلافة وتمكنوا من اخراج روائع من الإنتاج العلمي تشهد لهم بالنبوغ.

ثانيا: العلوم العربية: اهتم العلماء الاندلسيين بالعلوم العربية لكونها لغة القرآن الكريم والسنة لقول ابن خلدون: "علوم اللسان العربي أربعة اركان وهي اللغة والنحو والبيان والادب وعرفتها ضرورية على اهل الشريعة" وتفرع هذا العلم لعدة أنواع منها النحو والشعر والنثر.

أ: الشعر: هو ذلك الكلام الموزون المقفى، ولقد احتل الشعر لدى الاندلسيين مكانة عظيمة وكانوا من أكثر المهتمين به ويمكننا القول ان الاندلس كانت تمثل مجتمعا من الشعراء وعرف الشعر الاندلسي بجميع انواعه سواء المدح والرثاء والهجاء ولقد برز الكثير من الشعراء الاندلسيين نذكر منهم:

ـ **أبو مخشى عاصم بن يزيد بن يحي (ت 180هـ)**: نشأ على قول الشعر فاشتهر به أيام الأمير هشام بن عبد الرحمان الداخل الذي نقم عليه لأنه هجا اخاه[2].

ـ **عباس بن ناصح الثقفي الجزيري (ت 238هـ)**: رحل الى العراق رفقة ابيه فلقي الاصمعي وغيره من البصريين والكوفيين ولما رجع سمع ببروز شاعر كبير وهو أبو نواس فصمم على ملاقاته وبادله الشعر[3].

---

[1] الزبيدي: المصدر السابق، ص 295، الحميري: المصدر السابق، ص 513.

[2] الحميدي: المصدر نفسه، ص 587، انظر ابن سعيد المغربي: المغرب في حلي المغربي، ج2، تح: شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، (د.ت)، ص 123-124.

[3] ابن الفرضي: المصدر السابق، ج1، ص 504-505، الزبيدي: المصدر السابق، ص 262، ابن سعيد: المصدر نفسه، ج1، ص 324-325.

ب: النحو: لقد امتد النشاط العلمي للأندلسيين ليصل الى حقل الدراسات النحوية واللغوية فقد عرفت حاضرة قرطبة هذا العلم في أوائل الدخول الإسلامي فادخلوا معهم اللغة العربية وقد عرفت انتعاشا كبيرا خاصة في عهد هشام الأول الذي عمم اللغة العربية وعمل على توصيلها لدرجة أصبحت لغة الثقافة عند المجتمع الاسباني[1] بصفة عامة وقد كان للرحلات العلمية دور فعال في ذلك ومن بين اللغويين الذين ساهموا في هذا المجال نجد:

_ جودي بن عثمان النحوي (ت 198هـ): اهم النحاة الاندلسيين في عصر الامارة رحل الى المشرق فلقي الكسائي والقراء وغيرهما وهو اول من ادخل كتاب "اول الاندلس" فاخذ على عاتقه نشر مبادئ المدرسة الكوفية التي ألف فيها كتابا في النحو سماه "منبه الحجارة"[2].

_ محمد بن عبد السلام بن ثعلبة الخنشي القرطبي (ت 286هـ): من المشاركين والفصحاء في علم النحو والاعراب، رحل الى المشرق ولقي الرياشي وطبقته فاخذ منهم الكثير من الكتب اللغة رواية عن الاصمعي[3].

ثالثا: العلوم العقلية:

1. التاريخ: لقد نال هذا العلم اهتماما كبيرا من طرف الاندلسيين وكان لهم بصمة واضحة فيه

فقد رأوا انه من واجبهم الوطني نحو بلدهم الاندلس ان يسعوا بجد للحفاظ على تاريخه وتدوين احداثه وما يتضمنه من نشاط سياسي وعسكري وحضاري بشكل عام ومن بين الذين برعوا في هذا المجال:

[1] Leuis bernard : les arabes dans l'histoire, traduire de l'anglais par annie messitz la braconniere Neuchatel suiss, 1958, p113

[2] الزبيدي: المصدر السابق، ص 278، عمر فروخ: تاريخ الادب العربي، ج4، دار العلم للملايين، ط2، لبنان، 1984، ص 85-86.

[3] ابن الفرضي: المصدر السابق، ج2، ص 14-15.

ـ **احمد بن محمد بن موسى الرازي الكتاني (ت 284هـ)**: وكان والده محمد وقد وفد الى الاندلس من المشرق حيث نزل مكرما على الأمير محمد بن عبد الرحمان اما ابنه احمد فقد ورث عن ابيه البراعة في التاريخ ووصف بسعة العلم وحفظ وقائع التاريخ الاندلسي والمعرفة التامة لسير ملوك الاندلس[1].

ـ **غريب بن سعد (ت 369هـ)**: وهو قرطبي نصراني أسلم واستعرب اباؤه، اتخذه المستنصر بالله كاتبا عنده إضافة لعلمه بالطب وله كتب "مختصر الطبري الذي زاده اخبار المغرب والاندلس"[2].

2. الجغرافيا: عرف ابن خلدون الجغرافيا على انها صورة الأرض والاقاليم والبيان ان الأرض كروية الشكل بجميع ما عليها من جبال وبحار والانهار والمدن والقرى[3]، وقد شهد هذا الميدان نشاطا كبيرا تمثل في جهود الجغرافيين الاندلسيين وقد ارتبط هذا العلم بعلم التاريخ فلقد تأثر هؤلاء الجغرافيين بكتاب هيروشيش التاريخي لما كان يحمله من معلومات جغرافية عن الاندلس وأضافوا اليه ما اكتسبوه من معارف عن الجغرافيا وفي مقدمة هؤلاء العلماء نجد:

العلامة احمد بن محمد الرازي (ت 274هـ): الذي كان له دور كبير في رقي الدراسات الجغرافية في الاندلس وألف عدة كتب ومن أبرزها كتاب في صفة قرطبة على ما يحتويه من معلومات جغرافية تتعلق بالصورة الجغرافية للمدينة وتقسيماتها المختلفة، وكان دقيقا في اوصافه الجغرافية فذكر خواص كل بلد منها[4].

رابعا: العلوم التجريبية: كانت العلوم التجريبية من بين العلوم التي اهتم بها الاندلسيين كغيرها من العلوم السابقة وتنوعي هذه العلوم وتفرعت من بينها الطب والرياضيات والفلك وغيرها نستشير اليها:

أ: الطب: لقد لقي هذا العلم ترحاب واسع من الاندلسيين وكان من اهم العلوم الطبيعية الأكثر نشاطا في الاندلس فقد عرف عهد الخليفة عبد الرحمان الناصر انشغالا كبيرا بهذا المجال فتتابعته الخبرات في

[1] نفسه، ج1، ص 95.

[2] انخل جنثالث بالتشيا: تاريخ الفكر الاندلسي، تر: حسين مؤنس، مكتبة النهضة المصرية، ط1، القاهرة، 1955، ص 206.

[3] ابن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص 71.

[4] البشري: المرجع السابق، ص 287، المقري: المصدر السابق، ج1، ص 237.

أيامه ودخلت كتب عن المشرق بعد الرحلات العلمية التي ساعدت في تطور هذا العلم[1]، ومن الأطباء الاندلسيين المشهورين:

_ **حمدين بن أبا:** (عاصر محمد بن عبد الرحمان الأوسط 176- 238هـ) كان طبيبا ماهرا مجربا، له شهرة كبيرة بقرطبة وكان يأخذ بالمثل القائل "الوقاية خير من العلاج" نسب اليه دواء اسمه "السبونات" وتعني الشراب[2].

_ **محمد بن ابان (ت354هـ):** اول من اشتهر بصناعة الادوية من اهل قرطبة عاش أيام محمد بن عبد الرحمان وعرف عنه انه كان طبيبا حاذقا إضافة الى هؤلاء نجد كذلك الطبيب سليمان بن حسان "ابن جلجل"[3].

ب: الرياضيات والفلك: كان للرحلات العلمية أثر عظيم في ازدهار العلوم فكان العائدون يحملون مختلف أنواع المعارف والعلوم التي من بينها الرياضيات والفلك فقد شهد عصر الخليفة الحكم المستنصر اهتماما كبيرا ومميزا لهذا الميدان فقد أولى المستنصر رعايته لعلم الفلك والرياضيات واحاطه بتشجيعه ونتيجة للارتباط الشديد بين الدراسات الرياضية والفلكية نلاحظ بروز العديد من العلماء في هذا المجال فكانت قرطبة، والكثير من مدن الاندلس تعج بالرياضيين والفلكيين ومن بينهم:

_ **محمد بن عبدون الجبلي العذري (ت. 360هـ):** الذي جمع الرياضيات والطب وقد خدم بهما الخليفة المستنصر بالله الا ان شهرته الرياضية غلبت عليه لهذا سمي بالعددي وألف كتابا في التكسير وأصبح عالما في الرياضيات والهندسة[4].

[1] ابن جلجل: المصدر السابق، ص 92.

[2] نفسه، ص 93.

[3] السيوطي: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ج2، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ص7

[4] ابن جلجل: المصدر السابق، ص 115.

_ **أبو عبيد صاحب القبلة (ت 295هـ)**: وهو اول من اشتهر في الاندلس بعلم الأوائل والحساب والنجوم وكان راصدا فلكيا ممتاز الحركات للكواكب والاجرام السماوية[1].

وخلاصة القول ان العلوم التجريبية من طب وصيدلة وفلك ورياضيات وغيرها لقيت عناية فائقة وكبيرة من طرف الاندلسيين.

وأخيرا يمكن القول ان اهل القيروان وقرطبة تمتعوا بازدهار علمي كبير في شتى الميادين والعلوم خاصة في عهد الدولة الأغلبية الدولة الاموية، قلدوا فزادوا، وأنتجوا فأبدعوا، واجتهدوا فاخترعوا وتعلموا فعلموا حتى جعلوا من بلادهم مراكز علمية في العصر الوسيط تشد اليه الرحال وتشهد له العصور.

المبحث الثاني: أثر القيروان وقرطبة على حواضر بلاد المغرب والاندلس

تعتبر القيروان وقرطبة من المدن التاريخية الهامة التي تركت اثرا كبيرا على حواضر بالد المغرب والأندلس.

لقد كانت القيروان مركزا رئيسيا للعلم والثقافة الإسلامية في المنطقة، وقد أسهمت القيروان في نشر العلوم والمعرفة الى الأماكن الأخرى في بلاد المغرب، بفضل دورها المهم كمركز تعليمي وثقافي، فتأثرت بلاد المغرب كثيرا بالقيروان، حيث أقيمت مدارس تحاكي نمط ومناهج التعليم في القيروان، من خلال

[1] علي عبد الله الدفاع: رواد الفلك في الحضارة العربية الإسلامية، مكتبة التوبة، ط1، الرياض، 1993، ص 54.

العلوم التي استفادت منها، كما تم تبادل العلماء والادباء مما ساهم في تطور المجتمع الإسلامي وتقدمه الثقافي والفكري.

كانت قرطبة عاصمة للأندلس الإسلامية في العصر الوسيط، وقد تميزت بتعدد الثقافات والديانات، فكانت قرطبة مركزا رئيسيا للعلم والثقافة والفنون وتمتعت بمكانة عالية كمركز للتعليم والتعلم واثرت قرطبة بشكل كبير على الحواضر الإسلامية، وقد تميزت بخصوصية اجتماعية تعايشت بموجبها مختلف الثقافات والانتماءات الدينية والمذهبية، وباقي الطابع الثقافي الإسلامي هو المميز للمشهد الحضاري، حيث أصبحت نموذجا للإبداع العلمي والثقافي للحواضر الأخرى.

1. أثر القيروان على حواضر بلاد المغرب:

كان لمدينة القيروان تأثير كبير في نشر مختلف العلوم والمذاهب خاصة المذاهب الفقهية، فقد قامت بدور بالغ الأهمية في انحاء العالم الإسلامي، وكانت لها علاقات خاصة ومتميزة مع حواضر بلاد المغرب من بينهم: جزيرة صقلية وتيهرت وفاس، وتتمثل هذه الصلة في العلماء والفقهاء الذين حظيت بهم القيروان منذ تأسيسها، حيث أتوا اليها ومكثوا فيها ينشرون العلوم ويعلمون الشريعة والآداب الإسلامية واللغة العربية، فكانوا الصلة التي تربط القيروان بالحواضر الإسلامية.

1.1: أثر القيروان على صقلية: شهدت العلاقات الثقافية والعلمية بين جزيرة صقلية والقيروان تطورا ملحوظا، وقد كان لهذه العلاقات طبيعتها العلمية الخاصة منذ بداية فتحها، ذلك ان فاتحها اسد بن الفرات كان فقيه القيروان وقاضيها الذي تتلمذ على انس بن مالك، ولذلك ضم جيشه الذي توجه لفتح صقلية كثير من الفقهاء والعلماء والزهاد، وقد نشر هؤلاء الثقافة الإسلامية فيها منذ بدء فتحها سنة 212هـ[1].

وقدم من القيروان الى صقلية بعد إتمام فتحها عدد من القضاة الذين قاموا الى جانب القضاء بنشر العلم والمعرفة فيها ومن هؤلاء:

[1] سحر عبد المجيد المجالي: المرجع السابق، ص 260.

_ **القاضي أبو الربيع سليمان بن سالم القطان (ت 289هـ)**: يعرف بابن الكحالة، الأستاذ الفهامة الفقيه العالم الفضل الامام القاضي العادل سمع من سحنون وابنه وابن عون وابن رزين وغيرهم وسمع منه أبو العرب وغيره، ألف في الفقه كتاب المعروف بالسليمانية، ولى قضاء باجة ثم صقلية وبه انتشر مذهب مالك، وتوفي هناك[1].

_ **لقمان بن يوسف الغساني (ت 319هـ)**: يكنى أبو سعيد، كان بالقيروان وسكن صقلية مدة، كان من اهل العبادة والصيام والقيام، حافظا لمذهب مالك، متفننا، فقيها، عالما باللغة والحديث والرجال والقرآن[2].

وكانت صقلية مأوى امينا يلجأ اليه العلماء، وقد استفادت صقلية من التيارات الفكرية الكبرى التي نمت في القيروان، فكانت المساجد في الغالب مركز لهذه النشاطات الفكرية، وفيها كان يدرس علم النحو واللغة فضلا عن العلوم الدينية كالفقه والحديث والقراءات، وقد الفت عدة كتب عن المذهب المالكي في صقلية الأغلبية[3].

1_2: أثر القيروان على تيهرت: ازدهرت الحياة الفكرية في عهد الاغالبة ازدهارا كبيرا فقد كانت القيروان قطبا ثقافيا مشعا مركزا علميا اصيلا هذا ما جعلها مقصد الطلاب من شتى انحاء المغرب خاصة تيهرت التي لم تكن بمعزل عنها، بل كان هناك تأثير وتأثر متبادل[4].

[1] قاسم مخلوف: المصدر السابق، ص 107.

[2] القاضي عياض: المصدر السابق، ج5، ص 296-297.

[3] عزيز احمد: تاريخ صقلية الإسلامية، تر: امين توفيق الطيبي، الدار العربية للكتاب، 1980، ص 49-51.

[4] محمد محمد زيتون: المرجع السابق، ص 241.

حيث شهدت كلاهما حركة مستمرة في انتقال الطلبة والعلماء وهذا لأسباب تعليمية محضة تتلخص في تعلم اللغة العربية وآدابها في ربوع المغرب اذ كانت القيروان بمثابة مقر الإباضين الوافدين من مختلف بقاع المغرب[1].

كان للرحلة العلمية دور بارز في تنشيط وتفعيل الحركة الفكرية والثقافية، وفي مد أواصر التواصل والتبادل الثقافي بين القيروان وتيهرت، فكان الهدف من تنقل العلماء والفقهاء بين هذه الحاضرتين هو الاستزادة من الفقه والعلوم الأخرى او لنشر علمهم، فقد استمرت رحلة العلماء وطلبة العلم بين القيروان وتيهرت، وكانت تشد الرحال الى المشرق قصد الحصول على العلم، فالقيروان وتيهرت هي المحطة الأولى لتلقي المراحل الأولى من العلم[2].

ونظرا لأهمية القيروان حيث انها لم تكن غريبة عن عبد الرحمان بن رستم الذي نشأ بها وشب على مبادئ اللغة العربية وحفظ القرآن الكريم، ومن العلماء الاباضين ابي الفتاح الذي عاد الى القيروان واخذ يعلم الناس بالإضافة الى سعد الحدائي وأبو الغدير الهواري اللذان عملا بالفتوى بالقيروان وهذا دليل على ان الانتقال بين العاصمتين كانت عادة متعبة[3].

وأيضا بكر بن حماد بن ابي إسماعيل الزناتي التاهرتي (ت 296هـ): وصل الى البصرة والعراق، وظل جادا في تحصيل العلم حتى عاد الى القيروان فأخذ فيها من عون بن يوسف الخزاعي وسحنون بن سعيد، تصدر لإملاء الادب والعلم بجامعها الكبير فارتحل اليه كثيرا من اهل افريقية والاندلس للأخذ عنه[4].

[1] نيكولا زيادة: الجغرافية والرحلات عند العرب، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1962، ص 15.

[2] فطيمة مطهري: المظاهر الحضارية في القيروان وتيهرت ابان ق 2-3هـ، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة ابي بكر بلقايد، تلمسان، 2015، ص 768.

[3] قرواش سمية: اسهامات علماء تيهرت في الحركة العلمية ببلاد المغرب الإسلامي، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2019، ص 88.

[4] محمد عيسى الحريري: الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي، دار القلم للنشر والتوزيع، ط3، الكويت، 1987، ص 200-201.

ومن أكثر المؤسسات العلمية والثقافية في تيهرت مسجدها الجامع وهو بمثابة مدرسة اباضية، ومكتبة المعصومة التي جسدت جهود أئمة الدولة الرستمية وحققت مساعيهم في تحويل حاضرة دولتهم الى مركز اشعاع فكري يضاهي وينافس المراكز الثقافية الأخرى في العالم الإسلامي[1].

1_3: أثر القيروان على فاس: أسست مدينة فاس لتكون عاصمة لدولة جديدة قامت بالمغرب الأقصى هي دولة الادارسة، أسسها الامام المولى ادريس الثاني سنة 193هـ.

تقع فاس في سهل خصيب يعبره نهر، وتنقسم الى عدوتين: عدوة القرويين، وعدوة الاندلسيين، واحيطت كل واحدة بسور[2].

عرفت مدينة فاس منذ القرن الثاني نهضة شملت الميادين الاقتصادية والاجتماعية والعمرانية والثقافية.

كانت فاس حاضرة علم معروفة ربطتها علاقات ثقافية بالقيروان فقد وفد الطلبة على القيروان فأخذوا من شيوخها، ودونوا كتبها وحدثوا عند عودتهم بأثارهم وتحفها العلمية والثقافية، وهذا الابداع الثقافي الذي ميز القيروان تدعم فيما بعد بالدور الكبير الذي لعبته فاس وجامع القرويين فيها، فقد مكنت الحركة الثقافية في كلا المدينتين من تدعيم أسس الحضارة العربية الإسلامية[3].

كما كان قيام القيروان هو خطوة الأولى في قيام افريقيا الإسلامية، فكذلك كان قيام فاس الخطوة الحاسمة، فقد أصبحت فاس مركزا رئيسيا للثقافة العربية الإسلامية واخذت جامعتها تثبت مكانتها الى جانب مراكز العلوم الإسلامية الأخرى[4]، ومن اعلام الرحلة العلمية بين القيروان وفاس البهلول بن راشد وأيضا نذكر:

_ **فاطمة الفهرية أم البنين (265-267هـ/877-880م):** هي فاطمة بنت محمد الفهري القيرواني، وتكنى أيضا بأم قاسم وقد وردت من افريقية مع افراد اسرتها على المدينة حيث سكنت عدوة

[1] محمد عليلي: المرجع السابق، ص 51.

[2] أبو الحسن علي الجزنائي: تاريخ مدينة فاس، مخطوطات الازهر الشريف، 1923، ص 06.

[3] منير رويس: الرحلات العلمية بين القيروان وفاس، جامعة الزيتونة، مجلة الجذوة، عد1، تونس، 2013، ص 02.

[4] حسين مؤنس: المرجع السابق، ص 123-127.

القرويين على مقربة من مكان الجامع الذي كتب لها ان تشيده، وبالرغم من اننا لم نجد لها ذكرا في طلبة العلم، فإن تأسيسها لمسجد يدل على مكانتها في عداد الخالدين والخالدات[1].

ـ **دراس بن إسماعيل الفاسي (ت 357هـ)**: يكنى أبو ميمونة، كان فقيها حافظا للرأي، له رحلة حج فيها ولقي بالإسكندرية علي بن عبد الله بن مطر وسمع منه الموازية وحدث به بالقيروان، وسمع منه أبو الحسن القابسي وكان يقرأ عليه بالقيروان، ودخل الاندلس، وتوفي بفاس ودفن فيها[2].

ومن المؤسسة التعليمية التي تربط بين القيروان وفاس هو جامع القرويين الذي قامت ببنائه فاطمة بنت محمد الفهري القيرواني، فقد تأثرت بقول النبي صلى الله عليه وسلم: "ومن بنى مسجدا يبتغي لوجه الله بنى الله له مثله في الجنة"، فعزمت على تحقيق المشروع ظل الى اليوم شاخصا ناطقا يرفع من شأن المرأة المسلمة الى الابد، فاستجدت فاس في العمران، وبنيت بها الفنادق والحمامات وسائر الارباض، ورحل اليها الفقهاء والعلماء[3].

ان مدينة فاس مؤسسة إسلامية متكاملة تحتضن وتستقبل المذهب المالكي بعد ما احتضنته حاضرة القيروان.

رغم احتفاظ كل مدينة ببعض خصوصياتها الحضارية، الا انهما ضمنا نفس المكونات والاساسيات التي ميزت المدن الإسلامية الأخرى، فكانت بذلك كل واحدة منهما نموذجا للمدينة الإسلامية في بلاد المغرب.

2: أثر قرطبة على حواضر الاندلس:

كان لمدينة قرطبة تأثير قوي وشامل على المدن الاندلسية الأخرى او حتى المدن الخارجية غير بلاد الاندلس وذلك في شتى المجالات والميادين وخاصة في الجانب الثقافي ومن بين هذه المدن نذكر:

[1] منير رويس: المرجع السابق، ص 05.

[2] احمد بابا التنبكتي: نيل الابتهاج بتطريز الديباج، ج1.2، تق: عبد الحميد عبد الله الهرامة، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، ط1، طرابلس، 1989، ص 175.

[3] عبد الهادي التازي: جامع القرويين، مج1، دار الكتاب اللبناني، ط1، الرباط، المغرب، 1973، ص 46.

2_1: أثر قرطبة على اشبيلية: كانت قرطبة في ظل الخلافة الاموية تمثل مرجعية سياسية واجتماعية وثقافية ودينية باعتبارها عاصمة الملك حيث كانت تستقطب وتمتص كل حدث ثقافي وسياسي ومدينة يحج اليها العلماء والادباء لان ضعف الخلافة والتنافس على السلطة وغياب الشرعية أدى الى انقسام الاندلس الى ممالك متناثرة حيث ان الفتنة البربرية اخذت من قرطبة مسرحا لها وهذا الشيء الذي اثر على مكانتها فتدهورت في انتاجها الفكري وفقدت أهميتها كحاضرة علمية بعد ان الغيت وظيفتها كعاصمة ثقافية ومن بين هذه الممالك اشبيلية التي سطعت وسرقت الأضواء وتكوثرت علميا وأصبحت مدينة للأدب واللهو والطرب وصارت قبلة للشعراء والادباء[1] ومن اهم حواضر الاندلس كما انتشرت بها مختلف المراكز العلمية كالمساجد والكتاتيب والمكتبات، لكن ذلك لم يمنع علماء قرطبة او اشبيلية في نقل العلوم فيما بينهم ونجد الكثير من علماء قرطبة رحلوا الى اشبيلية ليبثوا علومهم والمساهمة في الحياة الفكرية فيها والعكس كذلك ومن بين القرطبيين الذين رحلوا الى اشبيلية:

_ **عبد الله بن محمد بن علي بن شريفة اللخمي (ت378هـ):** المعروف بابن باجة، برع في الحديث وحفظه، تلقى علمه في اشبيلية بعدها ارتحل الى قرطبة وقام بتدريس في جامعها وبرع في العلوم الدينية[2].

_ **عباس بن محمد بن عبد العطيف الطالقي السليجي (ت 396هـ):** هو من اهل اشبيلية سمع في قرطبة من بقي بن المخلد ارتحل الى القيروان وسمع من محمد بن علي اليحجي وأبو إسحاق إبراهيم بن محمد[3]، كان فقيها جليلا خطيبا مشهورا واديبا مذكورا بقرطبة[4].

[1] خولة عمامرة: الحياة العلمية باشبيلية في عهد اسرة بن عباد، جامعة البليدة2، مجلة متيجة للدراسات الإنسانية، عد7، 2017، ص 111.

[2] ابن الفرضي: المصدر السابق، ص 313-314.

[3] ابن الخراط الاشبيلي: الاندلس في الاقتباس في اختصار اقتباس الانوار، تح: امبليلوا مولانيا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، مدريد، 1990، ص 146.

[4] المصدر نفسه، ص 85.

2_2: أثر قرطبة على بلنسية: من المعروف ان الرحلة في طلب العلم ولقاء شيوخ العصر كانت دائما من اقوى الأسباب التي ساعدت على خلق البيئة الثقافية[1] فبفضلها يحدث ذلك التواصل والتفاعل بين العلماء، ولقد امدتنا كتب التراجم الاندلسية بأمثلة عديدة توضح ذلك التواصل العلمي الذي نشأ بين بلنسية والمراكز الثقافية في الاندلس والمغرب والمشرق الإسلامي، وبطبيعة الحال كان طلاب العلم يتلقون علومهم على شيوخ عصرهم حيث بدأوا بالتنقل بين حواضر الاندلس.

ومما لا شك فيه ان قرطبة كانت كعبة طلاب العلم من اهل بلنسية في عصر الخلافة الاموية فقد كانت تنافس بغداد وغيرها من حواضر الإسلام.

ومن المعروف ان بلنسية كانت تتبوأ منذ عصر الخلافة بقرطبة مكانة ممتازة في مجال العلم والثقافة فقد نبع فيها علماء اجلاء مشهود لهم برجاجة العقل والعلم ورسوخ المعرفة.

وظلت بلنسية تتبوأ بمكانتها البارزة في مجال العلوم والمعرفة حتى سقوط الخلافة الاموية وقيام الفتنة ودفعت شهرتها الى استقطاب الكثير من رجال الفكر والادب من اهل قرطبة أمثال ابن التاكرني وابن ملهب وابن طالوت في مناصب الإدارة ورتبوهم على نفس مشيخة الوزراء في قرطبة وكان يرجعان إليهم في الرأي والمشورة والتدبير[2].

كما نجد ان جمهور كبير من فقهاء قرطبة الذين لاذوا وفروا الى بلنسية بعد نشوب الفتنة القرطبية وشاركوا في الحركة العلمية ببلنسية وكان لهم دور كبير في ترك بصمة بارزة في شتى المجالات والميادين ومنهم:

الفقيه البلنسي جحاق بن يمن (ت 327هـ): الذي قلده الخليفة عبد الناصر خطة القضاء ببلنسية، وطلب منه ان يصحبه في عزوته المعروفة بالخندق[3].

2_3: أثر قرطبة على فاس: بعد تأسيس مدينة فاس سنة 192هـ/ 726م، فاتحة عهد جديد في تاريخ البلاد خلال عصر الادارسة حكام المغرب الأقصى مما ساعد في نجاح الادارسة ودوام حكمهم

[1] لطفي عبد البديع: الإسلام في اسبانيا، مكتبة النهضة المصرية، ط2، القاهرة، 1969، ص 39.

[2] ابن الخطيب: المصدر السابق، ص 225.

[3] الحميدي: المصدر السابق، ص 272.

واشتراك العرب والبربر جنبا الى جنب فاستطاعوا بفضل هذه الوحدة محاربة العقائد الشاذة مما مكن عاصمتهم من تأدية دور علمي وثقافي كبير فأصبحت المنارة الثانية بعد القيروان، واعتبرت مدرسة فاس أكثر المدارس تفوقا وقصدها الناس من كل حدب وصوب وأصبحت دار فقه وعلم وحديث يقتدي بها الفقهاء[1].

وكان لمدينة فاس صلات ثقافية كثيرة ساعدتها في التطور والازدهار ومن بينها الاندلس التي جمعت بينهم علاقات ثقافية جد قوية.

حيث تأثرت الحياة العلمية في مدينة فاس بأعلام الاندلس الذين استقروا فيها وساعدوا على رفع وتقدم الحركة العلمية فيها وذلك لتوليهم عدة مهام في مختلف المجالات وتوليهم الامامة والخطبة في جامع القرويين والجوامع الأخرى، كما استفاد الفاسيون بالمدرسين والفقهاء الاندلسيين الذين اخذوا ينهلون علومهم وثقافتهم في مدينة فاس، ويعتبر وجود اعلام الاندلس في مدينة فاس خير دليل على حركة التواصل الثقافي الكبير بينهما، ونذكر من بين العلماء الاندلسيين الذين كانت لهم بصمة في مدينة فاس:

ـ **إبراهيم بن موسى بن الجياب الفاسي (ت 338هـ)**: من اهل مدين سالم روي عن ابي عمر الطلمنكي سمع منه بسقرسطة وحضر القراءة على ابي الحسن علي بن حسن صاحب الصلاة بمدينة سالم حدث عنه القاضي أبو مروان بن نذير[2].

ـ **أبو القاسم جبر الله بن قاسم الاندلسي: (عاصر دراس بن إسماعيل توفي 357هـ)** الفقيه الصالح الورع نزيل عدوة الاندلس من مدينة فاس وهو اول من ادخل علم مالك اليها ويعتبر من مشاهير فقهائها[3].

وكان هناك موجات متعاكسة بين علماء فاس الذين سكنوا الاندلس كذلك لطلب العلم وتعلمه ومن بينهم:

[1] الفيومي محمد إبراهيم: تاريخ الفلسفة الإسلامية في المغرب والاندلس، دار الجبل، ط1، بيروت، 1997، ص 84-85.

[2] ابن القاضي: جذوة الاقتباس في ذكر من حل من اعلام فاس، دار المنصور، الرباط، 1974، ص 83-84.

[3] ابن القاضي: المصدر السابق، ص 174-175.

ـ **موسى بن يحيى الصديني (ت 388هـ)**: من اهل فاس يكنى أبا هارون كان فقيها حافظا للمسائل، عالما بالرأي دخل الاندلس وتردد في الثغر وكتب عنه هناك حدث عنه عبدوس وغيره وتوفي بمدينة فاس[1].

كما ساهم الاندلسيين في بناء المساجد والمدارس في فاس ومن اهم تلك المساجد والمدارس التي بناها الاندلسيين وساهمت في نشر العلوم:

ـ مسجد ابن حنين وكان يقرئ به أبو الحسن علي بن احمد بن ابي بكر الكتاني القرطبي المعروف بابن حنين[2].

ـ جامع الاندلس الذي أصبح منارة في فاس الى جانب جامع القرويين[3]، إضافة الى المدارس التي أسسها الاندلسيين وأصبحت معلما من معالم النهضة العلمية حتى أصبحت تدعى ببغداد الغرب.

وأخيرا يمكن القول ان فاس كانت محطة لجذب العلماء الاندلسيين فلم يخل زمان الا ونزل فيه عالم اندلسي ونشر علمه فيها ومنهم من كان مقرئا ومنهم من كان محدثا والكثير من الفقهاء والعلماء الذين برعوا في كل الميادين وكل هذا يصيب في متانة العلاقات العلمية بين مدينة فاس والاندلس.

[1] ابن الفرضي: المصدر السابق، ص 855.

[2] الذهبي: المصدر السابق، ج 21، ص 56.

[3] الجزنائي: زهرة الاس في بناء مدينة فاس، نش: الفردبل، مطبعة جوردان، الجزائر، 1922، ص 21-22.

خـاتمـة

بعد ان استعرضنا مختلف الجوانب المتصلة بمذكرتنا الموسومة بـ" الصلات الثقافية بين القيروان وقرطبة من القرن الثاني الى القرن الرابع الهجريين" خلصنا الى مجموعة من الاستنتاجات كانت في الحقيقة إجابة على ما طرحناه من إشكالية وتساؤلات في مقدمة هذه المذكرة نلخصها في النقاط التالية:

ـ وجود القيروان وقرطبة باعتبارهما حاضرتين أساسيتين في الغرب الإسلامي في الفترة المذكورة فرض التواصل والتقارب الثقافي والحضاري بينهما نتيجة عوامل مختلفة تاريخية وسياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية وحتى جغرافية.

ـ يعتبر العامل الجغرافي والتاريخي اقوى العوامل التي أسهمت وشجعت على إيجاد جسور التواصل الثقافي بين القيروان وقرطبة نتيجة ما تشتركان فيه هاتان الحاضرتين من ارث تاريخي كبير ومكانة لدى اهل المغرب فالقيروان كانت اول حاضرة بناها المسلمون الفاتحون لبلاد المغرب فتركت في نفوس الناس قدسية ومجدا تاريخيا لا يستهان بقيمته، اما قرطبة فقد ارتبطت بالامويين الذين اعادوا بناء مجدهم في الاندلس بعد ما فقدوه في المشرق عقب تأسيس الدولة العباسية.

ـ لقد أدى حكام الدولة الأغلبية والدولة الاموية دورا هاما في تنشيط الحركة الثقافية في الغرب الإسلامي، منذ القرن الثاني الهجري وقد كان اهتمام هؤلاء الامراء نابعا من ادراكهم لأهمية العلوم في تقوية الدولة واكسابها مهابة واحتراما وان الاهتمام بالعلوم هو الدافع القوي نحو التقدم والتطور الحضاريين والدليل على ذلك هو تشجيع العلماء في مختلف أصناف العلوم وتقريبهم اليهم وتأسيس المرافق العلمية خاصة المكتبات التي هي عنوان لاي نهضة علمية وقد كانت نتيجة ذلك ما عرفته القيروان وقرطبة من نهضة علمية أشاد بها المؤرخون المسلمون وغير المسلمون.

ـ كان للمؤسسات التعليمية دور بارز في تنمية الحركة الثقافية في القيروان وقرطبة، وفي احداث تحولات حضارية في العصر الوسيط، ومن بين هذه المؤسسات (المساجد، الكتاتيب، الحلقات الخاصة، المكتبات، والرباطات) وبفضل هذه المؤسسات التعليمية، كثر الإنتاج العلمي في كل المجالات العلمية ولا ادل على ذلك الكتب التي الفت في هذه الفترة.

ـ يعد المذهب السني المالكي عاملا ومظهرا أساسيا في عملية التواصل الثقافي بين القيروان وقرطبة في الفترة المذكورة في البحث ذلك لان هذا المذهب كان بمثابة العامل المشترك في تحقيق النهضة العلمية في الحاضرتين من خلال تقارب وتعاون الفقهاء المالكية في القطرين والدفاع عن المذهب في مواجهة

خصومهم من المذاهب الأخرى وهو ما شجع على التاليف في مجال الفقه المالكي في الحاضرتين وقد برزت اسماء لامعة ومهمة لفقهاء كبار في الحاضرتين وهذا دليل على التعاون والتواصل بين القيروان وقرطبة حتى في الفترات التي تعرض لها المذهب المالكي للمحن.

_ وكان للرحلات العلمية أيضا أثر بالغ في تعزيز العلاقات الثقافية بين القيروان وقرطبة لما احدثته من أثر وتأثير على طلاب العلم والعلماء، وكل هذا أدى الى تطور وازدهار الحركة العلمية وكان من ثمار هذا الازدهار هو تناقل المؤلفات العلمية بين اهل العلم في المدينتين.

_ كما كانت القيروان أيضا محطة عبور لأهل الاندلس الى المشرق والعكس صحيح حينما كان يتوجه القادمون من المشرق الى الاندلس فيعرجون على نفس المدينة وفي ذلك استفادة لها في استقطاب اهل العلم من مختلف حواضر العالم الإسلامي.

_ كان للحركة العلمية في القيروان وقرطبة تأثير كبير على حواضر بلاد المغرب والاندلس وساعدت في تطوير العلوم والفنون والثقافة في هذه المدن من بينها: صقلية وتيهرت وفاس واشبيلية وبلنسية، وكانت القيروان وقرطبة مرجعا هاما في قيام وازدهار هذه الحواضر.

وبشكل عام يمكن القول ان الصلات الثقافية بين القيروان وقرطبة شكلت مرجعية وقاعدة حضارية للتطور الحضاري الذي شهده الغرب الإسلامي في القرون التالية حيث استفاد طلاب العلم والعلماء مما تركه العلماء من مؤلفات في مختلف العلوم عدت فيما بعد تراثا علميا وثقافيا لا يستهان بقيمته التاريخية وهذا يؤكد على أهمية القيروان وقرطبة في تاريخ الغرب الإسلامي.

قـائـــمـــة المصـــادر والمـراجـــع

_ القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

1/ المصادر:

1- ابن الأبار القضاعي، الحلة السيراء، تحقيق : حسين مؤنس، دار المعارف، الطبعة الثانية، القاهرة، 1963.

2- ـــــــــــــــ، التكملة لكتاب الصلة، الجزء الرابع، تحقيق: عبد السلام الهراس، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ط)، بيروت، لبنان، 1995.

3- ابن الاثير علي بن محمد، الكامل في التاريخ، الجزء الخامس، تحقيق: يوسف الدقاق، دار الكتاب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت، 1987.

4- ابن ابي اصيبعة موفق الدين السعدي الخزرجي، كتاب عيون الأنباء في كتاب الأطباء، الجزء الثاني، تحقيق: عامر النجار، دار المعارف، الطبعة الأولى، القاهرة، 1996.

5- ابن بشكوال، الصلة، الجزء الأول، تحقيق: إبراهيم الابياري، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، الطبعة الأولى، مصر، بيروت، 1989.

6- ابن الجزري شمس الدين، غاية النهاية في طبقات القراء، الجزء الثاني، تحقيق: ج.برجستراسر، مكتبة الخانجي، الطبعة الأولى، مصر، 1933.

7- ابن جلجل الاندلسي، طبقات الأطباء والحكماء، تحقيق: فؤاد سيد، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للاثار المشرقية، (د.ط)، القاهرة، 1955.

8- ابن حزم الاندلسي، فضائل الاندلس وأهلها، تحقيق: صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، الطبعة الأولى، (د.م)، 1968.

9- ـــــــــــــــ، جمهرة الانساب العرب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، مصر، 1968.

10- ـــــــــــــــ، رسائل ابن حزم الاندلسي، الجزء الأول، تحقيق: احسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الثانية، بيروت، 1987.

11- ابن حوقل ابي القاسم النصيبي، صورة الأرض، دار صادر، الطبعة الثانية، بيروت، 1938.

12- ابن حيان القرطبي، المقتبس من انباء اهل الاندلس، تحقيق: محمود علي مكي، وزارة الأوقاف المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، (د.ط)، القاهرة، 1994.

13- ابن الخراط الاشبيلي، أبو محمد الرشاطي، الاندلس في اقتباس الانوار وفي اختصار اقتباس الانوار، تحقيق: ايميليو مولينا، وخاثينتو بوسك بيلا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، (د.ط)، مدريد، 1990.

14- ابن الخطيب لسان الدين السلماني، اعمال الاعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تحقيق وتعليق: ليفي بروفنسال، دار المكشوف، الطبعة الثانية، بيروت، 1956.

15- ـــــــــــــــــــــــ، تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط، الجزء الثالث، تحقيق وتعليق: احمد مختار العيادي، محمد إبراهيم الكتاني، دار الكتاب، (د.ط)، دار البيضاء، 1964.

16- ابن خلدون عبد الرحمان، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تحقيق: أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، الطبعة الأولى، بيروت، 1992.

17- ـــــــــــــــــــــــ، مقدمة ابن خلدون، الجزء الثاني، تحقيق: عبد الله محمد الدرويش، دار البلخي، الطبعة الأولى، دمشق، 2004.

18- ابن خلكان القاضي احمد، وفيات الاعيان وأبناء الزمان، الجزء الرابع، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الأولى، مصر، 1948.

19- ابن الدلائي العذري، ترصيع الاخبار وتنويع الاثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك الى جميع الممالك، تحقيق: عبد العزيز الاهواني، منشورات معهد الدراسات الإسلامية، (د.ط)، مدريد، (د.ت).

20- ابن سعيد المغربي علي بن موسى، المغرب في حلى المغرب، الجزء الثاني، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، (د.ط)، مصر، (د.ت).

21- أبو العرب محمد بن احمد بن تميم التميمي، طبقات علماء افريقية، تحقيق: محمد زينهم محمد عزب، مكتبة مدبولي، الطبعة الأولى، القاهرة، 1993.

22- ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، تحقيق: شارلز توري، الهيئة العامة للصور الثقافة، (د.ط)، القاهرة، (د.ت).

23- ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب، الجزء الأول، تحقيق: ج,س كولان، ليفي بروفنسال، دار الثقافة، الطبعة الثالثة، بيروت، 1983.

24- ابن الفرضي، تاريخ علماء الاندلس، الجزء الأول، تحقيق: إبراهيم الابياري، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، الطبعة الثانية، القاهرة، بيروت، لبنان، 1989.

25- ابن القاضي احمد المكناسي، جذوة الاقتباس في ذكر من حل من اعلام فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1973.

26- ابن القوطية، تاريخ افتتاح الاندلس، تحقيق: إبراهيم الابياري، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، الطبعة الثانية، القاهرة، بيروت، لبنان، 1989.

27- ابن وردان، تاريخ مملكة الاغالبة، تحقيق: محمد زينهم محمد عزب، مكتبة مدبولي، الطبعة الأولى، القاهرة، 1988.

28- البكري ابي عبيد، المسالك والممالك، الجزء الثاني، تحقيق: جمال طلبة، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، 2003.

29- ـــــــــــــ، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، مكتبة المثنى، بغداد، (د.ت).

30- الحموي ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي شهاب الدين أبو عبد الله، معجم البلدان، المجلد السابع، دار صادر، الطبعة الأولى، بيروت، 1977.

31- الحميري محمد عبد المنعم، روض المعطار في خير الأقطار، الجزء الأول، تحقيق: احسان عباس، مكتبة لبنان، الطبعة الثانية، بيروت، لبنان، 1907.

32- الحميدي ابي عبد الله محمد بن فتوح بن عبد الله، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الاندلس، تحقيق: محمد بن تاويت الطنجي، مكتبة نشر الثقافة الإسلامية، (د.ط)، القاهرة، (د.ت).

33- الخشني، طبقات علماء افريقية، تحقيق: محمد زينهم محمد عزب، مكتبة مدبولي، الطبعة الأولى، القاهرة، 1993.

34- الدباغ أبو زيد عبد الرحمان بن محمد الانصاري الاسيدي، معالم الايمان في معرفة اهل القيروان، تحقيق: إبراهيم شيوخ، مكتبة الخانجي، الطبعة الأولى، القاهرة، 1968.

35- الذهبي شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان، سير اعلام النبلاء، الجزء الخامس عشر، تحقيق: شعيب الارناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، بيروت، 1981.

36- الزهري ابي عبد الله محمد بن ابي بكر، كتاب الجغرافية، تحقيق: محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، (د.ط)، (د.م)، (د.ت).

37- الزركشي بدر الدين محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: ابي الفضل الدمياطي، دار الحديث، (د.ط)، القاهرة، 2006.

38- الزبيدي ابي بكر محمد بن الحسن الاندلسي، طبقات النحويين واللغويين، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، الطبعة الثانية، القاهرة، (د.ت).

39- السيوطي جلال الدين، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، الجزء الثاني، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الأولى، (د.م)، 1965.

40- الصفدي صلاح الدين بن ايبك، الوافي بالوافيات، الجزء السادس، اعتناء: س. ديدريغ، دار النشر فرانز شتايز شتوتغارت، الطبعة الثالثة، (د.م)، 1991.

41- الضبي، بغية المتلمس في تاريخ رجال اهل الاندلس، الجزء الأول، تحقيق: إبراهيم الابياري، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، الطبعة الثانية، القاهرة، بيروت، 1990.

42- القلقشندي أبو العباس احمد، صبح الاعشى، الجزء الخامس، دار الكتب الحديوية، الطبعة الأولى، القاهرة، 1915.

43- القاضي عياض بن موسى بن عياض السبتي، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة اعلام مذهب مالك، الجزء الأول، تحقيق: محمد بن تاويت الطنجي، المملكة المغربية وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الطبعة الثانية، (د.م)، 1983.

44- القاسمي محمد جمال الدين، قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، تحقيق: مصطفى شيخ مصطفى، مؤسسة الرسالة ناشرون، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، 2004.

45- القفطي جمال الدين ابي الحسن علي بن يوسف، انباه الرواة على انباه النحاة، الجزء الثاني، تحقيق: محمد أبو الفضل، دار الكتب المصرية، (د.ط)، القاهرة، 1952.

46- الكتاني محمد عبد الحي الادريسي الحسني الفاسي، نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدارية، الجزء الأول، تحقيق: عبد الله الخالدي، شركة دار الارقم بن ابي الارقم للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، بيروت، لبنان، (د.ت).

47- المالكي أبو بكر عبد الله بن محمد، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقية، الجزء الأول، تحقيق: بشير البكوش، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، بيروت، 1981.

48- المقري احمد بن محمد التلمساني، نفح الطيب من غصن الاندلس، الجزء الثاني، تحقيق: احسان عباس، دار صادر، (د.ط)، بيروت، 1968.

49- محمد بن سحنون، كتاب آداب المعلمين، تحقيق: محمود عبد المولى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، الجزائر، 1981.

50- ابن منظور، لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير، محمد احمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، (د.ت).

2/ المراجع:

أ: المراجع العربية:

1- ابو بكر الهمذاني، مختصر كتاب البلدان، دار صادر، (د.ط)، بيروت، (د.ت).

2- أبو الحسن الجزنائي، تاريخ مدينة فاس، مخطوطات الازهر الشريف، 1923.

3- أبو القاسم مكرو، عصر القيروان، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، الطبعة الأولى، تونس، 1973.

4- احمد الريسوني، نظرية المقاصد عند الامام الشاطبي، تقديم: طه جابر العلواني، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الطبعة الأولى، الدار البيضاء المغرب، 1995.

5- احمد بابا التنبكتي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، الجزء الأول والثاني، تقديم: عبد الحميد عبد الله الهرامة، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، الطبعة الأولى، طرابلس، 1989.

6- احمد فكري، قرطبة في العصر الإسلامي تاريخ وحضارة، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1983.

7- اسعد حومد، محنة العرب في الاندلس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الثانية، 1988.

8- امين احمد، ظهر الإسلام، الجزء الثالث، مؤسسة هنداوي، القاهرة، 1962.

9- الباروني سليمان، الازهار الرياضية في أئمة وملوك الاباضية، مرجعة: محمد علي الصليبي، دار الحكمة، الطبعة الأولى، لندن، 2005.

10- بشير رمضان التليسي، الاتجاهات الثقافية في بلاد المغرب الإسلامي، دار المدار الإسلامي، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، 2003.

11- جودة هلال، قرطبة في التاريخ الإسلامي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1986.

12- حامد الشافعي دياب، الكتب والمكتبات في الاندلس، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، القاهرة، 1988.

13- حسين مؤنس، فتح العرب للمغرب، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، (د.ت).

14- حسن إبراهيم حسن، طه احمد شرف، المعز لدين الله امام الشيعة الإسماعيلية ومؤسس الدولة الفاطمية، مكتبة النهضة الإسلامية، مطبعة الازهر، مصر، 1947.

15- ـــــــــــــــ، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، الجزء الرابع، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الأولى، القاهرة، 1968.

16- الحسين بن محمد شواط، مدرسة الحديث في القيروان من الفتح الإسلامي الى منتصف القرن الخامس هجري، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، الطبعة الأولى، الرياض، 1411.

17- حسين حمدي، تاريخ وحضارة المغرب والاندلس، دار المعرفة، دمشق، 2005.

18- راغب السرجاني، قصة الاندلس، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، الطبعة الأولى، القاهرة، 2011.

19- رانيا عدلي، قرطبة عروس الاندلس، عصير الكتب، الطبعة الأولى، 2020.

20- سالم عبد العزيز السيد، قرطبة حاضرة الخلافة في الاندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، (د.ت).

21- ـــــــــــــــ، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، مكتبة شباب الجامعة، الإسكندرية.

22- ـــــــــــــــ، بيوت الله مساجد ومعاهد، الجزء الثاني، مطابع الشعب، 1960.

23- السلمي الاندلسي، كتاب التاريخ، المكتبة المصرية صيدا، الطبعة الأولى، بيروت، 2008.

24- الشوابكة نوال عبد الرحمان، ادب الرحلات الاندلسية والمغربية حتى نهاية القرن التاسع هجري، تقديم: صلاح جرار، دار المأمون للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، عمان، 2008.

25- عبد المنعم ماجد، تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، مكتبة الانجلو الخيرية، الطبعة السابعة، القاهرة، 1996.

26- عبد الواحد ذنون طه، دراسات في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي، دار المدار الإسلامي، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، 2004.

27- عبد الهادي التازي، جامع القرويين، مجلد الأول، دار الكتاب اللبناني، الطبعة الأولى، الرباط، المغرب،1973.

28- عزيز احمد، تاريخ صقلية الإسلامية، ترجمة: امين توفيق الطيبي، الدار العربية للكتاب، 1980.

29- عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، تاريخ المغرب والاندلس، مكتبة نهضة الشروق، القاهرة، 1984.

30- علي محمد الصلابي، تاريخ الدولة الفاطمية، مكتبة المنارة الازهرية، 2014.

31- علي عبد الله الدفاع، رواد الفلك في الحضارة العربية الإسلامية، مكتبة التوبة، الطبعة الأولى، الرياض، 1993.

32- عمر فروخ، تاريخ الادب العربي، الجزء الرابع، دار العلم للملايين، الطبعة الثانية، لبنان، 1984.

33- الفيومي محمد إبراهيم، تاريخ الفلسفة الإسلامية في المغرب والاندلس، دار الجبل، الطبعة الأولى، بيروت، 1997.

34- القحطاني، المساجد مفهوم وفضائل واحكام وحقوق وآداب في ضوء الكتاب والسنة، مؤسسة الجريسي للتوزيع والاعلان، الرياض، (د.ت).

35- لطفي عبد البديع، الإسلام في اسبانيا، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الثانية، القاهرة، 1962.

36- مصطفى الهروس، المدرسة المالكية الاندلسية الى نهاية القرن الثالث نشأة وخصائص، المملكة المغربية وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1997.

37- محمد حسين، الجغرافيا التاريخية لإفريقية من القرن الأول الى القرن التاسع هجري، فصول في تاريخ المواقع والمسالك والمجالات، دار الكتاب الجديد المتحدة، الطبعة الأولى، تونس، (د.ت).

38- محمد الطالبي، الدولة الأغلبية (التاريخ السياسي)، ترجمة وتدقيق: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1985.

39- محمد محمد زيتون، القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية، دار المنار للطبع والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، القاهرة، مصر، 1988.

40- محمد المختار مامي، المذهب المالكي مدارسه، مؤلفاته، خصائصه وسماته، مركز زايد للتراث والتاريخ، الامارات، (د.ت).

41- محمد زينهم محمد عزب، الامام سحنون، تقديم: حسين مؤنس، دار الفرجاني، القاهرة، طرابلس، 1992.

42- محمد بن حسن الشرحبيلي، تطور المذهب المالكي في الغرب الإسلامي حتى نهاية العصر المرابطي، المملكة المغربية وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 2000.

43- محمد الدسوقي، امينة جابر، مقدمة في دراسة الفقه الإسلامي، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، قطر، 1999.

44- محمد عادل عبد العزيز، التربية الإسلامية في المغرب أصولها المشرقية وتأثيراتها الاندلسية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1987.

45- محمد عيسى الحريري، الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي، دار القلم للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، الكويت، 1987.

46- محمد بن محمد بن عمر بن قاسم مخلوف: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، تعليق: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، 2003.

47- موسى لقبال، تاريخ المغرب الإسلامي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، 1981.

48- نيكولا زيادة، الجغرافية والرحلات عند العرب، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1962.

49- هند شلبي، القراءات بإفريقية من الفتح الى منتصف القرن الخامس هجري، الدار العربية للكتاب، 1983.

50- وديع أبو زيدون: تاريخ الاندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط الخلافة في قرطبة، الاهلية، الطبعة الأولى، لبنان، بيروت، 2005.

51- يوسف بن احمد حوالة: الحياة العلمية في افريقية المغرب الأدنى منذ إتمام الفتح وحتى منتصف القرن الخامس الهجري، الجزء الأول، جامعة ام القرى، الطبعة الأولى، 2000.

ب: المراجع المعربة:

1-انخل جنثالث بالنثيا، تاريخ الفكر الاندلسي، ترجمة: حسين مؤنس، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الأولى، القاهرة، 1955.

2- باسيليوبالون مالدونادو، عمارة المساجد في الاندلس قرطبة ومساجدها، ترجمة: علي إبراهيم منوفي، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، الطبعة الأولى، 2011.

3- كارل بروكلمان، تاريخ الادب العربي، الجزء الثالث، ترجمة: عبد الحليم النجار، القاهرة، 1969.

3/ الاطروحات والرسائل الجامعية:

1- البشري سعد الله: الحياة العلمية في عصر الخلافة في الاندلس، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة ام القرى، 1982.

2- خزعل ياسين مصطفى: بنو امية في الاندلس ودورهم في الحياة العلمية، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة الموصل، كلية الآداب، 2004.

3- محمد عليلي: الاشعاع الفكري في عهد الاغالبة والرستميين خلال القرنين 02-03هـ/ 08-09م، (مذكرة نيل شهادة ماجستير)، جامعة ابي بكر بلقايد، تلمسان، 2008.

4- صاحي بوعلام: الأوضاع العامة في افريقية من الفتح الى سقوط دولة الاغالبة (22هـ- 296هـ/ 642- 909م)، (أطروحة نيل درجة الدكتوراه)، دولة في التاريخ الوسيط، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر، 2008.

5- ـــــــــــ: الحياة العلمية بإفريقية في عصر الاغالبة، (أطروحة نيل دكتوراه)، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر، 2009.

6- محفوظ الغديقي: مدينة القيروان وناحيتها الى نهاية القرن الهجري، دراسة في العمران والمجتمع، (رسالة دكتوراه)، جامعة تونس، 2001-2002.

7- فطيمة مطهري: المظاهر الحضارية في القيروان وتيهرت ابان القرن 02-03 هـ، (أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه)، جامعة ابي بكر بلقايد، تلمسان، 2015.

8- قرواش سمية: اسهامات علماء تيهرت في الحركة العلمية ببلاد المغرب الإسلامي، (أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه)، جامعة جيلالي اليابس، سيدس بلعباس، 2019.

4/ المجلات:

1- إكرام شقرون: مصطلح الرباط المفهوم والدلالة، مؤسسة كان للدراسات والترجمة والنشر، مصر، العدد 18، 2012.

2- خولة عمامرة: الحياة العلمية بإشبيلية في عهد اسرة بن عباد، جامعة البليدة، مجلة متيجة للدراسات الإنسانية، العدد 07، 2017.

3- ديب صفية: الاسهامات الطبية الصيدلية بالقيروان في العهدين الاغلبي والفاطمي، مجلد 13، العدد 01، الجزائر، 2021.

4- سحر عبد المجيد المجالي: القيروان ودورها العسكري والعلمي، دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد 40، العدد 02، 2013.

5- مثنى فليفل سليمان الفضلي: الخدمات العامة في الاندلس، جامعة بغداد، كلية التربية ابن رشد، العدد 603.

6- منير رويس: الرحلات العلمية بين القيروان وفاس، جامعة الزيتونة، مجلة الجذوة، العدد 01، تونس، 2013.

5/ المراجع بالفرنسية:

Lewis Bernard: les arabes dans l'histoire, traduit de l'anglais _1
par Annie massiez la braconnière Neuchâtel suisse, 1958

ملخص

الصلات الثقافية بين القيروان وقرطبة كانت ذات أهمية كبيرة خلال الفترة الممتدة من القرن الثاني الى القرن الرابع الهجري، كما تعتبر هاتان الحاضرتان من أبرز المراكز الثقافية والعلمية في العالم الإسلامي وقد تم توثيق الصلات الثقافية بينهما من خلال التبادل الفكري والعلمي والثقافي في العديد من المجالات، وتمثل هذا التبادل في نقل العلوم والمعرفة وكثرة الرحلات العلمية وبروز الكثير من العلماء في مختلف الميادين.

الكلمات المفتاحية: الصلات، القيروان، قرطبة، المراكز الثقافية والعلمية، التبادل، العلوم، الرحلات العلمية، العلماء.

Abstract:

Cultural affinities between Kairouan and Cordoba it was of great importance during the period from second century to the fourth century AH, These two are also considered one of the most prominent cultural and scientific centers in the Islamic world the cultural links between them have been documented through intellectual, scientific and cultural exchange in many fields, this exchange represented the transfer of science and knowledge and the large number of scientific trips and the emergence of many scholars in various fields.

Key words: connections, Kairouan, Cordoba, cultural and scientific centers, exchange, the sciences, scientific trips, scientists.

فهرس

اهداء

شكر وعرفان

مقدمة .....ص أ_هـ

مدخل

نبذة تاريخية عن مدينتي القيروان وقرطبة .....ص 07

تاريخ مدينة القيروان من التأسيس الى قيام دولة الاغالبة.....ص 08_10

تاريخ مدينة قرطبة من الفتح الى قيام امارة الامويين.....ص 10_13

الفصل الأول

عوامل التواصل الثقافي.....ص 14

المبحث الأول: موقع القيروان وقرطبة.....ص 15

1_ القيروان.....ص 15_16

2_ قرطبة.....ص 17_18

المبحث الثاني: دور الحكام في تنشيط الحركة الثقافية بالقيروان وقرطبة.....ص 19

1_ في بلاد المغرب.....ص 19_22

2_ في الاندلس.....ص 22_26

المبحث الثالث: المؤسسات التعليمية في الحاضرتين.....ص 26

1_ المساجد.....ص 26_29

2_ الكتاتيب.....ص 30_31

3_ حلقات الخاصة.....ص 32

4_ المكتبات.....ص 33_34

5_ الرباطات.....ص 34_35

6_ مجالس الحكام (بلاط الحكام) .....ص 36

المبحث الرابع: دور المذهب المالكي النهضة الحضارية.....ص 37

1_ انتشار المذهب المالكي في القيروان.....ص 37_39

2_ انتشار المذهب المالكي في الاندلس.....ص 40_41

3_ دور المذهب المالكي في القيروان وقرطبة.....ص 41_44

الفصل الثاني

مظاهر التواصل الثقافي.....ص 45

المبحث الأول: الرحلات العلمية.....ص 46

1_ رحلة القيروانيين الى الاندلس.....ص 47_48

2_ رحلة الاندلسيين الى القيروان.....ص 48_49

3_ رحلة الاندلسيين الى المشرق.....ص 49_50

المبحث الثاني: الإنتاج العلمي (المؤلفات).....ص 51

1_ مؤلفات الرحالة القيروانيين .....ص 51

2_ مؤلفات الرحالة الاندلسيين.....ص 52_55

الفصل الثالث

أثر التواصل الثقافي بين القيروان وقرطبة.....ص 56

المبحث الأول: ازدهار الحركة العلمية في القيروان وقرطبة.....ص 57

1_ الحركة العلمية في القيروان.....ص 57_67

2_ الحركة العلمية في الاندلس.....ص 67_74

المبحث الثاني: أثر القيروان وقرطبة على حواضر بلاد المغرب والاندلس.....ص 75

1_ أثر القيروان على حواضر بلاد المغرب.....ص 75_79

2_ أثر قرطبة على حواضر الاندلس.....ص 80_83

خاتمة.....ص 84_86

قائمة المصادر والمراجع.....ص 87_99